

مواهب الرحمان على شجرة الاكوان

تاليف العالم الرباني والمنتسب المداني الشيخ

سيدي عبد العزيز بوزيد الحجري

فهـــــرس الكتـــــاب

ملاحظة : يمكن للقاري النظر في فهرس اصلاح بعض الاخطاء في اخر هذا الكتاب

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمان الرحيم

و صلى الله على سيدنا محمد

النبيء الاسعد الكريم وعلى اله وصحبه و سلم

هذه ترجمة صاحب مواهب الرحمان على شجرة الاكوان

التعريف به :

- هو العالم الرباني الشيخ سيدي عبد العزيز بن محمد بن خليفة بوزيد الحجري منشئا ومسكنا المداني طريقة ونسبة

- ولد في 10 مارس 1895 م الموافق لـ 1305 هـ ببلدة بوحجر من ولاية المنستير من عائلة علم وادب وصلاح

- ادخله والده كتاب البلدة فحفظ القران الكريم واتقنه رواية وفي عام 1325 هـ التحق بالجامع الاعظم وتعلم العلوم اللغوية والشرعية وانتقل من سنة الى اخرى حتى تحصل على شهادة التطويع

- عمل عدلا مبرزا من الطبقة الاولى بالمكنين من دائرة قضاء المنستير من عام 1338 هـ - 1356 هـ

- ثم سمي عدلا من الطبقة الاولى ببلدة بوحجر كما سمي اماما خطيبا بالجامع فخطب واجاد وقام بدروس الفقه وافاد وانتفع على يديه كثير من العباد

- تعرف على الاستاذ العارف بالله والدال عليه شيخنا المنعم سيدي محمد المداني وانتظم في سلكه وغرف من فيض وده وذلك خلال عام 1341 هـ

- لازم الاستاذ واحسن صحبته الى ان افاض الله على لسانه مواهب الرحمان على شجرة الاكوان وذلك سنة 1354 هـ فكانت تحفة القاصدين ومنهل الشاربين

- من شيمه الزكية رضي الله عنه الثبات والصدق مع شيخه واخوانه سواء في حياة الاستاذ او بعد وفاته جل مذاكر اته حول الثبات على العهد وملازمة ايصال الزاوية فكان يقول ويعمل ويصل ولا يقطع

- كان شغوفا بالمطالعة اوقاته ثمينة يصرفها في مطالعة جل العلوم وفي مساء يوم 12 اكتوبر 1966م متوضا لاداء صلاة المغرب بزاوية بوحجر وبقي ينتظر دخول الوقت واخذ كتاب الجامع الصغير يطالعه واثناء المطالعة وافاه الاجل المحتوم فانتقل الى الرفيق الاعلى تغمده الله برحمته الواسعة ومتعه بالنظر الى وجهه الكريم انه سميع مجيب

بسم الله الرحمان الرحيم

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة ونورا لمن اهتدى

للصراط المستقيم وحجة على من استحب العمى

على الهدى واستبدل النعيم بالجحيم.

فهذا شرح لطيف جادت به مواهب الرحمان على **شجرة الأكوان، لمن عم فضله ونفعه سائر الاخوان القاصي والدان المنعم باللقاء في** دار البقاء من مولى الاحسان مولانا وولي نعمتنا من سرى سر نسبته في الاحشاء والاذهان، سريان الماء في الاغصان والنور في الاركان، استاذنا ومربي ارواحنا الشيخ سيدي **محمد المداني** قدس سره واعلا منزلته في الفردوس الاعلى في زمرة من لولاه لم تطلع شمس ولم تظهر اكوان، فرضي الله عنه وارضاه عنا به ما هلل مهلل وكبر مكبر مدى الايام والازمان آميـن.

الحمد لله الذي رفع سماء الاذن على دعائم الاسرار ودقائق العرفان بطلوع بدر شجرةالاكوان، فاشرقتعلىارجائها شمس الحقائق من فيض اهل الاحسان، وتفجر من خلالها ينابيع الحكمة ولطائف القرآن، فاستعذبت من رحيق ختامها ارض القلوب وكثائف الاعيان، واخلعت عليها خلع الجمال من برود حسان فازاحت عن ربوعها دياجير الشك والاوهام وشفيت من عضال دائها وحر نواها الاحلام، حتى كانوا مورد الضمآن ملجا القاصي والداني، وكعبة الحسن في كل زمان،يغترفون علومهم من بواطن الذات ومظهر الاسماء والصفات قد اخلصوا وجهتهم

الى عظيم كماله فامدهم بجزيل نواله، اسكنهم في حضرة قدسه، فتاهوا بها عن عالم انسه، في بحبجات القرب يتقلبون وافئدتهم في كل طور يناجون، فهنيئا لمن ايده الله بمحبتهم، ومنحه رضاهم وصحبتهم.

وبعد فيقول العبد الفقير المحتقر المضطر لرحمة الله وهداه كثير المساوي والخطايا قليل التقوى والهداية عبد العزيز بن محمد بن خليفة بن حسن ابن الحاج سالم بوزيد الحجري مسكنا ومنشئا المداني طريقة ونسبة، انه لما حفتنا يد العناية الربانية اذ سلكت بنا طريق السادة الصوفية بانتسابنا بواسطة استاذنا الاكرم وولي نعمتنا الاعظم المفرد العلم البحر الخضم للطريقة الميمونة المدنية حماها الله من مكر كل حاسد وبلية منذ اعوام الاتي تحليته دامت علينا من الله نعمته، ومنحنا رضاه وبركته وايده بما ايد به احباءه وصفوته فكنت كسائر المنتسبين اليه، والمترددين على منهله العذب لديه، فنهضت بنا همه القلبية بل همه العلية ومراحمه القلبية وسجاياه المحمدية حسبما انطوت عليه احشاؤه الزكية من اسداه وابل النصائح بما فيه شفاء القرائح باخلاق تفرد بها هذا العصر واساليب يشح بنظيرها الدهر، فانهل سحاب فيضه العظيم ووابل غيثه العميم اذ رفعها من حضيض النفوس الى حضرة الفردوس فاضحت ترفل في حضرة التداني وقصور المباني متنعمة بنفائس من ابكار المعاني لامعة، وشاربه لرحيق الخمر من كاس الورى جامعة، وامطر على رياض الالباب ما ازاح عنها

الاتعاب من الاغيار واطباق الحجاب فطفقت تغـــوص في بحر اللالي ما كساها عقود الجمال والجلال بدون شد رحـــال ولا انفاق اموال، طوى عنها الشقة بدون مشقة جازاه الله بكل ما يستحقه، لاننا لسنا ممن يقوم بشكر النعمة واداء واجب المنـــة، وكثيرا ما اختلج بخاطري وتردد في خلدي وناظري حينما نتلو وظيفة استاذنا ابقاه الله للعيون قرة وللانام آية وعبرة صباحا ومساء، ان اقيد النعمة بما يجري على صفحات الاذهان من زلال شجرة الاكــوان. على نسبة شرح لبعض مكنوناتها ومفتاح لكنوز مخبئاتها حتى يكون بكورة اعمالي وثمرة اشتغالـــي اداء لبعض الواجب في الجملة فان ما لا يدرك كله لا يترك كله ومن الشكر التحدث بالنعمة فترغمني عوامل الاغتراب قائلة : انى لك الى سلوك السبل الصعاب لضعف الـــزاد وقلـــة الاستعداد، وما زالت الواردات تلجلج ضميري وتسوقنـــي اماني وتقصيري حتى تذكرت كلمة الاستاذ رضي الله عنـــه في بعض نصائحه : ((ان تحريك العزائم من اهم الدواعـــي لتحصيل الغنائم)) ـ ومن الحكم العطائية : ((لو انك لا تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك لا تصل اليـــه ابدا، ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته فاوصلك بما منه اليك لا بما منك اليه ان الله واسع عليم)) فحملت ذلك اذنا روحيا ابرقت به روحه الزكية توطيدا وتاييدا لما يخامروني من الامنية فامتطيت جواد العزم بعدما انسلخت عن وهمي وتبرات من علمي وفهمي لاني لست من اهل الشان

ولا من فرسان الميدان لولا اعتمادي عليه واستمداي منـــــه اليـــه لما عن لي ان اخوض بحرا وقفت الانبياء عند ساحله اذ هذا الشان لخاصة الكمل من الرجال لا لامثالي من الاطفال ولكنني لاحظت قوله رضي الله عنه : ((سر الله في التعبير وقد يهتدي بالصغير كما يهتدي بالكبير مستعينا به في المبدىء والمعاد ونيل المراد فان كان مما يرضيه فالمنة منه اليه، والا فمن اضاعتي وقلة بضاعتي وليس على امثالي من عتـــــاب واليه المرجـع والمـآب.

وقبل الشروع في المقصود نذكر شيئا من ترجمة الاستاذ وشمائله تيامنا بذكراها عساها ان تلق اذانا صاغية فتتشنف بسماع حلى حسنها وبهاها وتستنشق الارواح نسيم صباها وطيب رياها وتتعطر المجالس بعابق مسكها وشذاها وان لم نات بجميعها لان فضائله ليس لها حد فتدرك بالعد، وحقوق الابـــوة لا يحيط بوصفها اللســان، ولا يؤديها بعض الاركان ومن رام التحصيل عليها بالاشداق فلا نصيب له في الاذواق.

فــابــذل نفيســـا وروحــا جلــت
تفــز بسعــد وعــز قـــرابة
واحفظ ادابـــا فـــي الغيبــة والحضــرة
عســاك تحضـــى بحــق الابـــوة،
وكـــن واقفــا بالبــاب في كل لحظــة
تـــزف اليك عــرائس الحسن بالبشارة.

فاقول هو استاذنا الجامع، وكهف ملاذنا المانع، غــارس

بذور حياتنا الابدية، طلعة شمسنا على سائر البرية، كنـــز الحقيقة ومعدن الطريقة محيي معالم السنة بعد اندراسهـا، قامع جيوش البدع والضلالات منّ اساسها، كعبة القصـاد بكل البلاد ممن عم نفعه الحاضر والبادي، غوث الزمان، قطب دائرة الاكوان، العمدة الناسك، والدال على الله بجميع المسالك مولانا وولي نعمتنا ووسيلتنا الى ربنا شيخنا المربي سيدي

محمد بن خليفة بن حسين ابن الحـاج عمـر خلف اللـه المشهور بالمـــداني

[redacted] ...رضي الله عنه وارضاه [redacted]

نشـا هذا الكوكب الدري ببلد قصيبة المديونـي تحت ظل ابويه الكريمين المنعمين على اخلاق جليلة ومحاسن جميلة، محفوفا بمحامد سنية، وكمالات انسانية، قد سقاهـا الحب كاس الديانة من حال صباه، وطرز السعد برد عيشه وحـلاه، متغذيا بلبان الادب والحياء، متزرا بثياب الفطانة والعفـة والنقاء، ازدان شبابه بحفظ القرآن فكان الاية الكبرى بيـن الاقران والاتراب اذ ادى الرواية حقها، والدراية مستحقهـا

ثم تاقت نفسه الكريمة لاجتناء ثمار العلوم النافعة، فهـاجر من اجلها اعواما بالركن الزيتونـي المعمور واغتنـم فرصـة الشباب لتحصيل الفروع والاصول والجمع بين المعقـول والمنقول فامتلك وطابه وحاز قصب السبق بكل تحقيق وروية وتدقيق، وكان في عنفوان شبابه وبزوغ بدره المنير واقترابه، والده المبرور المنعم في دار البقاء، فسح الله له في عدنه ومتعه

بالنظر في جنة خلده اذ ذاك مقدم الطريقة المدنية الظافرية من اهل النسبة، فاشرب في قلبه حبها ولا فترة حتى لقب بالمداني زمن الفطرة وفي اثناء مزاولته للعلوم بالركن المعلوم اسعده الحظ والقدر بالجمع على الحجة البالغة مؤيد الملة بالادلة الدامغة، منير المسالك في دياجير الليل الحالك رافع لواء الحمد لتوحيده، المتفاني في ارشاد عبيده، قامع جيوش البدع والضلالة ومميت البغي والجهالة، فسيفه المسلول على رؤوس الكتائب، فلبى دعوته اقصى المشارق والمغارب، الواسطة العظمى والغيث المدرار على سائر الاقطار والامصار، مفرد اهل زمانه، ووحيد دهره واوانه، الاستاذ الاكبر المربي الاشهر شمسه على طول الدهور لا تكسف، وبدره على ممر الليالي لا يخسف، المنعم باللقاء في دار البقاء مولانا الشيخ ابي العباس سيدي **احمد بن عليوة المستغانمي** قدس سره، وافاض علينا والمسلمين من خزائن بره، وذلك خلال عام (1328 هجرية) بحاضرة تونس المحمية، تغمده الله برحمته الظاهرة والخفية حيثما حل بنا غيثه الهاطل لطبع كتابه الحافل المسمى بالمنح القدسية في شرح المرشد المعين بطريق الصوفية من طابق اسمه مسماه، واستنارت بطلعته بواطن من ابصره بعين رضاه يا لها من منة ومزية، جاد بها الزمان لذوي الهمم العلية، فكان اول مسارع الى الورود من حياضه الصافية النقية، واغتنام اسراره المنزهة عن الاشباه والمثلية، وقد سافر اليه وصحبه حينا من الزمن ببلد مستغانم، فظفر ببلوغ الامال وعز المغانم

اذ قربه منه اليه وادناه وامده بكل عظيم يتمناه، جلس معه على بساط الصدق والتصديق،فتدفقت على رياض جنانه مناهل التحقيق خاض في بحر الانوار لجا، ونظم عقودا تزين الحجج حتى صار لديه من اعز الخواص لما جبل عليه من اسرار المحبة والاخلاص، ولما انس رشده، اطلعه على ما عنده، لم يلبث الا بضعا من السنين حتى صدره بالاذن لارشاد العالمين اداء لحق الامانة، فتحملها بكل قوة وفطانة رفع لواءها بين عموم الانام، وصدع بالامر في كافة الاقوام ولم تنثني عزيمته لعراقل الاوهام، ومعاندة سفهاء الاحلام فكم اطلق اسارى الجهل من اصفادها، وجمع اقواما على الهدى من ابعادها، حريصا على نشر الطريقة والدعاية، باذلا نفسه ونفيسه في سبيل الهداية لا تاخذه في الله لومة لائم، ولا تكل منه القرائح والعزائم، تالله لقد قام باعباء الخلافة النبوية، فكان المثل الاعلى بين اهل الخصوصية، تحمل من اجلها عقبات اولى المناقب الشذية، فله حق الارث المحمدي والفوز بالامنية فيوضاته وحكمه وتئا ليفه مشهورة في سائر البلاد، انواره ساطعة يهدي الله اليها من يشاء من العباد وغاية ما يعرب عنه لساني مما انطوى عليه جناني انه جوهر الحسن الذي لا ينقسم، وحبل الله المتين الذي لاينفصم، من تمسك به لا ينهزم، ومن لجا اليه لا ينعدم، ولخشية الاطالة والاسهاب، اقتصرت على نزر منها في هذا الكتاب، ابقاه الله في جبين الدهر غرة، وللانام اية وعبرة، وفي جيل اهل النهي حلية

ودرة، ووهبنا وذويه من خير حياته وابل المسرة والمبرة، انه جواد كريم بالمؤمنين رؤوف رحيم ـ آميـــن.

(((مقـدمـــة و تمهيـــد)))

انه مما ثبت نقله على الاستاذ رضوان الله عليه ان سبب تاليف هاته الدرة الثمينة والجوهرة النفيسة اليتيمة، قــد اسعده الحظ وتمتع منه اللحظ بالجمع مع بحـر النور والجلال، وكعبة الحسن والجمال، سيد الانام بـلا مثـال، صلى اللـه وسلم عليه والصحب والال، وشاهده مناما بصورته الجمالية فافاض على رياض مياه الحقائق العبهرية، اذ كســاه حلـة المواهب السندسية فتلقى عنه املاء الوظيفة شفاهية تمـاما ثم اجراها الله على لسانه يقظة على نحو ما سمعها من بحـر النور وعين الظهور، ولا يخفى على ذوي الالباب ان الرؤية الصادقة الصالحة كهاته جزء من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبـوة لقوله صلى الله عليه وسلم : ((لم يبق بعدي الا المبشرات، قالوا وما المبشرات، قال الرؤية الصالحة)). وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ورؤيا المؤمن جـزء من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة ـ والى ذلك الاشـارة في قوله تعالى : لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الا ان اولياء الله الذين آمنوا وكانوا يتقون، لهم البشرى في الحياة الدنيـا وفي الاخرة. وتلك البشرى التي اختص الله بها هذه الامـة الشريفة هي الرؤية الصادقة الصالحة الى خلقه تلافيا لما

فاتهم من حظ النبيء اي الوحي يقظة. فالاولياء على ما افصح عليه الحديث الشريف حسب ما روى عنه عليه الصلاة والسلام لما سئل عن الاولياء فقال : ((هم الذين اذا رؤوا ذكر الله)) وبعضهم قال المتحابون في الله ويدل عليه ما رؤي عن سيدنا عمر من الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله عز وجل . قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم ؟ قال : هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتقاطعونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يخزنون اذا حزن الناس وقرا الا ان ولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون)) ـ وفي الحديث القدسي : ((ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم)).

ولا يبعد عن ذوي العقول السليمة والخواطر الزعيمة ان ساداتنا المفردون الذين منحهم الله بالمزايا والخصائص التي تشف من وراء العقول وتجل عن المنقول اذ اجرى الله على قلوبهم فيوضات واسرار لم تسبق لنظيرها العادات بواسطة صاحب المعجزات يلبسونها ثوب الحياء والوقار صيانة وخيفة ان لا تلائمها الافكار فينسبونها الى رؤيا المنام حفظا للمقام وفي الحقيقة رؤيا مشاهدة وانعام لانه لا يغيب عنهم في كل لحظة و آن ومددهم الروحي متصل في عموم الازمان وكفاهم

من الشرف والسبق المحمود ما وصفهم به صاحب الحـوض المورود اذ قال : ((سيروا فقد سبق المفردون قيل ما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذين نظروا لباطن الدنيا حيث نظر الناس لظاهرها)). والنظر في باطنها لا ينافي النظر فـي ظاهرها اذ الجمع يسير على من يسره الله عليه باسناده لمن ينهض به الى حزبهم حتى يكون من افرادهم ولا يستبعد ذلك الا من غمره الجهل والاساءة وتردد في اودية الضلال والعمى، ((فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)) حفظنا الله والمسلمين بما حفظ به اصفياءه ومحبيه . آمين.

وقد كان قبل تنظيم حلاها وظهور سناها موظفا لنفسه واتباعه تاسيا باستاذه رضوان الله عليهما سورة الواقعـة مع شيء من آي القرآن العظيـم والورد المعهود للاتباع ولا زالت تلاوتها مع الوظيفة ابتداء تمسكا بالاصل وتنسكـا بالفرع له الحمد والثناء في الاخرة والاولى ومن المعلوم عند ذوي الابصار والخواص المجتبين الاصفياء الذين حصل لهم التمكين والرسوخ في مقام الصديقين ان تتسابق منهم الهمم وتتدفق من حياضهم المعارف والحكم بنشر حلي سيد الانام بصيغـة الصلاة والسلام تاسيا وامتثالا لما جاء به الكتاب وتعظيماً لقوله : (ان الله وملائكته يصلون على النبيء . يا ايها الذين امنوا. صلوا عليه وسلموا تسليمـا) (صدق الله العظيم) ـ وتحقيقا بمقام الكمال والسلامة في الحال والمآل منـارا للسائرين ومعراجا للواصلين حسبما يقتضيه لسان التلميح

ويسمه التصريح كما قال استاذنا رضوان الله عليه ((ان ما تحويه السطور شعاع ما في الصدور) نظرا لما تتحمله الاسماع وتالفه العقول والطباع والا فمعنى الروح الاعظم لا توفي بحقوقه الاشارة ولا تؤدي صفاته العبارة، وقد قال الامام العلوي برد الله ثراه وعليه من حلل الرضوان ما يليق بعلاه انه جرت عادة العارفين من بث معارفهم في صلواتهم على النبيء صلى الله عليه وسلم حتى يكون ذلك معراجا للمقتدي بهم يتوصل به الى بعض مكونات الالهية وحقائق الرسالة.

(((المقصد)))

لذلك قال ايده الله : **((اللهم صل وسلم على اصل شجرة الاكوان المتفرع من نوره ما يكون وما كان (1))).**

ليس لنا في معنى الصلاة والسلام اكثر لما لاسلافنا الكرام اذ اوضحوا فيها السبيل وشفوا الغليل، اماطوا عن محاسنها حجاب النوى وازالوا عن العيون الغشاوة والقذاء، لولا ان الله تعالى اجرى سره في التعبير وحكمته على قلب الصغير و الكبير قوله : ((اللهم اي يا الله فهو منادى محذوف منه حرف النداء وابدل بالميم لقرب الداعي من المدعو وذلك سائغ على مصطلح اهل العربية)). قال الاستاذ العلوي رضي

(1) بداية الوظيفة المدنية المسماة بشجرة الاكوان، انظرها كاملة في كتاب ((انيس المريد في التصوف والتوحيد)) لصاحب الطريقة المدنية الشيخ سيدي **محمد المدني**.

الله عنه : ((الصلاة من الله فعل وفي غيره قول لا يخرج عن معنى الدعاء)). وقد جعل الصلاة على انبيائه و اصفيائه مقابلة اللعنة على اعدائه لان اللعنة معناها الطرد و القطيعة وسدل الحجاب. والصلاة عبارة عن قربه وعطفه وتجليه وظهوره على المصلى عليه بما هو اهله. والصلاة لها معاني غزار ولطائف واسرار كل نسمة في الوجود الا ولها منها حظ محدود ولا استغناء عنها لاحد ولو من اهل الجحود. فان كانت منه على صفوة الخلائق فهي تجليه عليه باعظم المعاني الدقائق، وان كانت على غيره من العباد فبعضهم يصلي عليه بالامداد وبعضهم بنور الايمان ليخرج من ظلمة الالحاد والاخر بنور الايقان وبعضهم بنور الشهود ومحو الحدود وبعضهم بالغيبة عن الشهود في بحر الجودوهذهلخاصة الخاصة من اهل الوصال الذاكرين الله بالغدو والاصال وعموم الاحوال مندرجة في قول ذي الجلال : ((يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور.

والسلام على من سبق ذكره من اهل المقامات تثبيتا وامانا في سائر الاوقات لان من لم يصحب صلاته بسلام فعرى وصله في انفصام، والسلام يدعم الاركان، ويشد البنيان، والصلاة والسلام في عرف القوم رضوان الله عليهم بمعنى الفناء والبقاء والسكر والصحو والجذب والسلوك، فالفناء على ثلاثة مراتب في الصفات والافعال والذات. اما الفناء في الصفات بان يفنى الانسان عن صفاته في صفات ربه

وخالقه بحيث يرى السمع والبصر والكلام وسائر الصفات لله تعالى لا لنفسه، لا سميع ولا بصير ومتكلم في الحقيقة الا الله جل وعلا. والفناء في الافعال بان يفنى في افعاله عن افعاله لا فاعل الا الله فهو الفاعل المختار المنفرد بالايجاد والامداد بيده الحول والطول والقوة والتاثير ((والله خلقكم وما تعملون)) والفناء في الذات عبارة عن اضمحلال الانسان في نفسه وبني جنسه وينسلخ عن شكله وجنسه في حضرة قدسه لا موجود الا الله كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان. واما البقاء فهو الرجوع بالله لمقام العبودية واداء حق الربوبية وهو مقام خاصة الخاصة من اهل الله المتحققين بالفناء في الذات بل في الحضرة المحمدية بحيث يكون باطنهم مع الحق وظاهرهم مع الخلق لاعطاء كل ذي حق حقه وذلك اشرف مقام لانه مقام سيد الكاملين، من تحقق به فاز بسعادة الدارين، كيف لا وهو الجامع بين الشريعة والحقيقة، وتلك الغاية المقصودة والضالة المنشودة من الطريقة، من اسعده الحظ بها فقد تمسك بالعروة الوثيقة. فهنيئا لمن بهديهم اهتدى، وبسنتهم تمسك واقتدى، فهو مع الذين انعم الله عليهم من الصديقين والخلفاء، والصلاة على الروح الاعظم تشمل كل ذرة في العوالم سفليها وعلويها من سائر المكونات ما برز في عالم الظواهر وما انطوى عليه غيب السرائر لانه عين الكل ومنبع الفضل، واشارة الاستاذ تعم الجميع لان الهمة اذا عظمت لا تسال الا عظيما عملا بقوله عليه الصلاة والسلام: ((اذا

سالتم الله فعظموا المسالــة)).

وقوله : اصل شجرة الاكوان اصل كل شيء ما كان سببا في وجوده. واصل الشجرة ما ثبت منها مما بطن عن العيـــان، وما بدا للمشاهدة من الفروع والاغصان، اذ كــل كائنة مــن الاكوان مما تصرف من مادة كن في الماضي والحال والاستقبال ناشيء عن بطون الحضرة المحمدية ونور القبضة الازلية لمــا في الاثر الشريف ((ان الله قبض قبضة من نوره وقال لها كوني محمدا)) الخ... وقوله صلى الله عليه وسلم : ((اول ما خلق الله نوري)). ومن نوره تفرعت الانوار وتطورت الاطوار آناء الليل واطراف النهار، وتلطفت اللطائف وعظمت الكثائف وتنوعت الالوان والاشكال، وما وصل الينا من العلوم واشرق على البصائر من الفهوم الا وللنور الجامع فيه مادة عظيمـــة وعناية جسيمة ينهل ماؤها الغيبي من بحــر عظمــة الــذات الجامعة للاسماء والصفات.

بحر نورك المنزه عن التحديد المبرىء عن ربقة الاطلاق والتقييـــد.

((الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح)) ـ الاية ـ والنور الاول ويقال النور المجرد هو المنزه عن الاضافات والنسب والامثال وهي الكنزية التي ستاتــي الاشارة الى بعض لوازمها ((ليس كمثله شيء)) ـ والنـــور الثاني الواقع عليه الوصف والتشبيه بالمثلية المعبــر عنــه بالقبضة الاصلية هو الجامع للمشكاة والزجاجة والمصباح فما

كان من قبيل الحس المدرك بالبصر واللمس يسمى بالمشكاة وما كان من اللطائف الوهاجة يسمى بالزجاجة وما كان من قبيل سر الارواح يسمى بالمصباح، او نقول الاشارة في المحسوس للملك والمعقول للملكوت وما وراء ذلك للجبروت والى ذلك المح استاذنا رضي الله عنه في بعض موشحاته بقوله :

الملك والملكوت كذاك الجبروت،

فكلها نعوت والذات مسماة.

افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وفي الاية من الاشارات ما تضمحل فيه المحسوسات والمعقولات هيبة لجلال الذات وجمال الصفات والكوكب الدري هو الروح الاعظم الاقدس المنزه عن اللمس المنبعث فى الانسان الكامل المستمد من حضرة القدس المشار لها بالشجرة المباركة التي لا تحيط بها الجهات ولا تشملها الظروف والاوقات الواصل ضياؤها جميع المكونات يهدي الله لنوره من يشاء من المخلوقات، فالمضاف في قوله نورك له من الشرف والكمال والتنزيه ما للمضاف اليه فله في التشبيه بقدر ما له في التنزيه فكما ان بحر العظمة لا يتناهى ولا تمسه حدود ولا اطلاقات ولا قيود منزه عن الكيف والكم والضد والند متعال عن الحياطة والامثال فكذلك نوره الفرد المسمى بمحمد ظهوره في حلل التشبيه لا يوجب عليه نقصا ولا خللا في مرتبة التنزيه لا تدركه الاحلام ولا تحيط بمعانيه الافهام كما قال في وصفه العلام : ((ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما

نفدت كلمات اللــه)).

عين كل الاعيان المتدفق من اصل النقطة الازلية المتجلـي بما هو ظاهر لسائر البرية.

فما من حقيقة ولا جسم الا والنور الظاهـر عينـه وهـو بالنسبة اليه غرفة من بحاره او رشفة من انهاره فعين الحياة تفجرت من حياضه وقد ورد ان الحوض له في الكؤوس بعدد انفاس الخلائق ((وجعلنا من الماء كل شيء حي)) محيطا بجميع الذوات واسرار الكائنات احاطة الغين بالعين والنفس بالنفس ((ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة)) المتدفق بايات غزار ومياه غيبية تجل عن الاغيار من امية الذات الواجبة الوجـود المشار لها بالنقطة الازلية وبـام الكتاب لما ورد في الخبر : ((كل ما في الكتب المنزلة فهو في القرآن وكل ما في القرآن فهو في الفاتحـة وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله الرحمن الرحيم وكل ما في بسم الله الرحمن الرحيم فهو في الباء وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحتها)). فالاثر الشريف يدق باشـــارة لطيفة ورموز منيفة لا تمسها العقول السخيفة يعقلها العالمون، فظاهره يتعلق بالفاظ وحروف وباطنه يشعر بانطواء ســـائر المكونات في ذات الموصوف فان جميع ما تنزل من العوالم وما احتوت عليه من اسرار وعظائم سواء ما توصلت اليه الاذهان مما كان على بساط المشاهدة والعيان اطلعنا على حكمتـه في الطاعات والمخالفات او لم نطلع مما غاب عن مدارك الانســان المشار بالكتب يرجع الى القرآن المرموز به الى النور الفــرد

المتعلق بذات الحق او نقول النــور الاضافي المتنوع بالمعنــى والحس المتعدد في ظهوره المتحد في بطونه وهو يرجع الى الفاتحة المشار اليها بالقبضة الاصلية الادمية وهي ترجع الى البسملة التي تشير الى التجلي المحض تحلى الواحدية بالصفــات الرحمانية ((فاذا سويته ونفخت فيه من روحي)) لما ورد في الاثر ان الله خلق الخلق في ظلمات ثم رش عليهم من نـــوره والبسملة ترجع لبائها المشيرة للالف التي رشحت من كنزيتها النقطة المنزهة عن التشكيل والتحريف المجردة عن الســـواء والتعريف المشار لها بما في الحديث القدسي : كنت كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا لاعرف فبي عرفوني هو الاول والاخر والظاهر والباطن تجلى لذاته بجميع صفاته ومن شدة ظهوره احتجب بنوره لما في الحديث حجابه النـــور وانما تدرك اللطائف بواسطة الكثائف وقد احتجبت بها، وفي الحكم العطائية الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عــن النظر اليه اذلو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء، فهو له قاهر وهو القـــاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير. قال عليه الصلاة والسلام من رآني فقد راى الحق والى الله تصير الامور.

- الفرع الزاهر الزاهي بل الاصل الباهر الالهـــي

تقدمت الاشارة الى ان نور الوجود بعض من بحر العظمة المشار لها بالكنزية فهو فرع بالنسبة لاصله النقطة وبالنظر لما اظهر من نباتات نامية وازهار زاهية وحكم باهرة اصـــل

الاهي تضمحل عند ادراكه العقول وتنطوي فيه الفروع والاصول منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى.

فيض الاماكن والازمان وينبوع المعاني والعرفان فهو جنان والانام اثماره او روض وبروق الخلق انواره.

الفيض كثير الجريان من ماء العيون والانهار فالماء المحمدي جريه غزير والنور الكامل الاحمدي ليس له نظير تجلى بكل معنى وذات على حسب الاسماء والصفات فياض في عموم الاوقات بل في عموم المظاهر والاوقات فكل مظهر من مظاهر الوجود بالنسبة لما يبرز عنه وينبع منه من الدقائق والعرفان يعرف بالمكان وما يشمله على حسب التقادير من بدىء ومصير يسمى بالظروف والازمان يسالونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج والاهلة هم اولو النهي الذين نصبهم الحق اعلام الهدى ونورا لمن بهديهم اقتدى لانهم يرفعون الناس من حضيض الخلق الى حجيج الحق فمنهم عيون الرحمان في كل زمان قوله فهو جنان الى آخره يعني ان الحقيقة المحمدية جاءت بنظام بديع باهر تشكلت بكل آية من آيات الانام تزين الناظر وتزخرفت بكل زهرة من رياض الخلق العاطر صنع العليم القادر فهذا من التشبيه البليغ المجرد عن الاداة لاستغنائه بجمال ذاته عن المسوغات نزهة الابصار ومحل الاعتبار فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة . الاية . فالنعم جمة والاوصاف ملمة وغشاوة العيون مدلهمة والاشياء على اختلاف اصنافها

وتباين اوصافها في حياطة الرحمة قل سيروا في الارض ثـــم انظـــروا.

بـــل هو سماء الوجـــود اضاءت في ليل الاكوان بدوره واقمــاره.

الله الذي خلق سبع سماوات ومن الارض مثلهن يتنـــزل الامر بينهن ـ فما كان من كثائف الاشباح ارض وما هو من لطائف الارواح سماء وما وراء ذلك من الحكم الخفية والاسرار الغيبية امر والنور الجامع المشار له بسماء الوجود مظهـــر البدور السواطع والكواكب اللوامع برزخ النجوم ومهبط العلوم يتنزل امره بين سماء حقيقته واكوان خليقته فالانسان اذا كمل رشده وبان له امره يرى في ذاته من السماوات بقدر ما له من الاراضين السبع بحيث ان كل جارحة منه ظاهرهـــا ارض وباطنها سماء وما يظهر بينهما من الاقوال والافعال على حسب تنزل الحق فيها امر، لذلك يشير الامام علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بقوله: دواؤك فيك وما تبصر وداؤك منك وما تشعر وتحسب انك جرم صغير وفيك انطوى العـــالم الاكبر. وذلك لما بعث فيه من انوار العلوم والمعارف واضواء الاقمار واللطائف ما ازاحت عن ربوعه ظلمة القطيعة والخسران واماطت عن محاسنه ليل الاكوان، وليل الاكوان اشارة الـــى ظلمة الطباع الحيوانية اللازمة للاكوان الجسمانية اذا استنارت بنور الهداية والتوفيق الى اقوم طريق بواسطة نجم من نجوم الحق البارزة من سماء الوجود المشار لها بما في كتابه المبيـــن ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين

ـ الاية ـ فمن جادت عليه العناية باضاءة زجاجة قلبه من احد المصابيح كان في حصن حصين وحرز متين لا يناله كيد الشياطين ولا تمتد اليه يد الزائغين والعاقبة للمتقين.

صلى الله عليه وسلم ما انتشر على لوح الوجود سر الالوان وانفلق من عالم الجبروت لطائف الملكوت وكثائف الاعيان.

لا يخفى ان الصلاة والسلام بلسان الاشارة في عرف الذوق والعبارة معناهما اغلى وفائدتهما التي تعود على المصلي عليه اعلى واسمى وصلاة الحق على سيد الوجود ليست كصلاته على الخلق المشهود حسبما سبقت الاشارة اليه وفي الحقيقة صلاته عليهم هي صلاته عليه والمؤلف عليه من حلل الرضوان ما يعم غيثه سائر الاحبة والولدان. ولما تم له العروج في الحضرة المحمدية والذات الكاملة النبوية وتجلت عليه انواره الجلالية ومحاسن وجهه الجمالية تحدث بفضل النعمة مبتهلا الى عظيم الرحمة بصيغة الصلاة التي لا يحصي مدارها بنان ولا يحيط بوصفها جنان ولا يعد لها مكيال ولا ميزان مشيرا للعموم والاستغراق وما حوته الارضون والسبع الطباق مما تجلت به ذات الخلاق اذ تجلياته عليه غزار وماؤه الدافق في نهره مدرار على قدر ما في العلم القديم وما ابرزته القدرة على لوح الوجود من المظاهر والالوان وما ابرقت به الارادة الجبروتية من اشعة الانوار الملكوتية والاجسام اللطيفة في عموم الاعيان والذوات بسائر الكمالات وعدد الخطرات واللحظات وما هو

كائن او يكون في عالم الظهور والبطون.

نسالك ببطون ذاتك عن الشهود وظهور آياتك الوجود ان تجعل في الصلاة قرة عيني كي يتحقق جمعي ويزول بيني ونتثبت في شهودي العين بدلا عن غيني.

المؤلف عليه الرضى من مولاه لما تحقق بذاته ومعناه طاب وقته واستوى فرعه واصله غاب عن حسه وبني جنسه لما له من الاضمحلال في شهود الذات ومحو الغين في العين والايات، تلك صلاة المقربين وخاصة الخاصة من المؤمنين صلاه الاتصال التي ما فوقها صلاة ساله متمثلا بمن هو روحه ومعناه ومشيرا الى اعلى مقام واسناه ان يؤيده ويثبته بها حتى تكون منه بمنزلة انسان العين فيزول البين ويشهد العين بالعين ان هي الاحالة جمع لا يمسها فرق ولا فتق، رتبة سنية وهمه شامخة علية، طوبى لمن جعلت قرة عينه في الصلاة يا لها من صلاة صلة لا تنعدم ومناجاة لا تنفصم على حد ما قيل :

لن ترى في شمسها ظل السوى

وهي شمس وهي ظل وهي فـي.

لذلك يشير الروح الاعظم بقوله وجعلت قرة عيني في الصلاة وقد المح اليها في كتابه المكنون ((الذين هم على صلاتهم دائمون)) ـ الايـة. ـ

نسالك بوحدانيتك ان تصلي على التنزل الاول والظهور الثاني قبضة نورك الازلي وسر سائر الاواني

فالسؤال بالوحدانية يشير الى الاحاطة والشمول لكل فرد من افراد الحقيقة من مصل ومصلى عليه ومن تحقق بالانتساب اليه لان العارف المحقق علا كعبه وتدلى في الواصلين قربه لا شيء اطيب عليه واشهى من العذب الزلال لديه من سؤال الصلاة على اول الانوار المتنزل من عظمة الذات المفيض بالظهور الثاني في جميع المخلوقات المشار له بقبضة النور الازلي وسر سائر الاواني، فالتنزل الاول اشارة لما في الحديث القدسي : ((قبضت قبضة من نوري وقلت لها كوني محمدا)) فالقبضة اشارة الى النور الفرد القديم في عالم البطون المعبر عنها بالحقيقة المحمدية والظهور الثاني اشارة الى قوله : كوني محمدا ولا يخفى ما في الكينونة المضمرة في كن من المعاني واسرار الاواني اذ كل خليقة مما قل وجل وعظم ودل فالحقيقة الكلية سر حقيقته والذات المحمدية طينة آنيته على حد ما المح الاستاذ رضي الله عنه في كفايه المريد بقوله :

لما بدا للاعين البصيرة　　　اذ قبضت الانوار قد تجلت

والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا. والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا ـ الاية ـ فاصل النبات جزء الحقيقة الكلية ظهر في الارض المحمدية ثم بعد طيب ثمرتها وزهو غلتها تغيب في بطون ارضها لتتحقق بالرجوع لاصلها وتخرج في مقام البقاء بعد الفناء لايضاح السبل والدلالة على باريها بين الملا تصرفها يد العناية حيث شاءت فتخرج من قيد مريد الى فضاء مراد وتحشر في

زمرة العباد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي ـ الاية ـ.

اللهم صل وسلم على مرآة الحقائق مصباح نورك الممتد ضياؤه الى اجزاء الخلائق من تجليت عليه بلا فاصل ولا فارق حتى قلت ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله.

لا يخفي على ذي بصيرة وزجاجة مستنيرة ان الصلاة تعظم وتنمو على قدر المصلي والمصلى عليه وليست هنا الا تجل محض والعارف مهما كثرت صلاته اشتد قربه وكلما اشتد القرب استنار منه القلب وخلعت عليه خلع الرضوان وزفت اليه الحور الحسان لما في الخبر اكثركم علي صلاة اكثركم ازواجا في الجنة والمراد من الجنة هنا جنة المعارف والمواهب اللدنية لا جنة الزخارف والملاذ النفسانية فان همم اهل الخصوصية تجل عن المقاصد الدنية كما قد قيل في وصفهم :

وما مقصودهم جنة عدن

ولا الحور الحسان ولا الخيام.

سوى وجه الحبيب وذا مناهم،

فذاك مقصود السادات الكرام.

انما نفوسهم الزكية تتسابق الى ابكار المعاني وتتصابى الى حضرة التداني فذاك بغيتهم ومناهم وغاية ما يرجونه من صلاتهم وان الى ربك المنتهى ـ ومرآة الحقائق هي ذات سيد الوجود الطاهرة صلى الله عليه وسلم نصبها الحق تبارك وتعالى مثالا كاملا واماما لاظهار الحقائق حاملا وكل شيء

احصيناه في امام مبين فما من حقيقة جلية او دفينه الا وقد تجلت في مرآته، وما من هداية ولا ضلالة الا اتضحت امام ضوء سراجه فهو المصباح الدري الوقاد المتخلل سنا ضوئه سائر الموجودات الى الاباد بلا انقطاع ولا انفصال ولا نفاد.
فضياؤه معتدل ونوره متشكل به الحق تمثل. والقرآن تنزل، هو عين الحق، هو ظهوره، هو المخاطب ببيت معموره في جمعه وحضوره، هو المجيب ببلى في طيه ونشوره. فالسعيد من تفانى في محبته واضمحل في صفاته وتمسك بعرى سنته فانه يظفر بمناه ويفوز برضى مولاه لقوله : ((ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله)) فالمبايعة له صلى الله عليه وسلم ولمن كان سائرا على قدمه كناية عن متابعته قولا وفعلا وحالا والانقياد لما جاء به لقوله : ((لايؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)) واليه الاشارة في قول بعضهم :

ولو لم يكن في وجه آدم عينه،

لما سجدت الاملاك وهي خواضع ،

من يطع الرسول فقد اطاع الله لذلك قال ايده الله ورضي عنه :

فاسبل اللهم علي حلة سناه وحلية بهاه، كي يسقى عدمي بماء وجوده وتنتعش روحي بعذب موروده فينطوي في حضوري غيبي فاقول كقوله لي وقت لا يسعني فيه الا ربي.

الاستاذ رضي الله عنه لما خاض بحر النور وارتقى جبل الطور وزج بالبيت المعمور دنا فتدلى فكان قاب قوسين او

ادنى، فاضمحل الشاهد في المشهود والعابد في المعبود وغاب عن حضوره في مذكوره، تحقق بالقرب فسلك جادة الدرب على جواد الطلب خشية العطب متاسيا بمن امتزج حبه بحشاه وتخلل ماء وجوده بصورته ومعناه القائل اني لاقربكم الى الله واشدكم منه خشية اذ سال من مولاه اسباغ الحلة النبوية التي هي كناية عن القيام بوصف العبودية واداء حق الربوبية والتحلي بحلية البهاء الكمالية المفيضة من بحر القدم على صاحبها رسوخ القدم، والجلوس على منصة البقاء بدل العدم، فيستعذب الورود من كوثر الحياة المورود استنهاضا لشكر النعمة، واحتفاظا بحق المنة حتى لا يغيب في مراده عن مراد الحق منه متمثلا بذروة المعالي ومعدن الجود والوصال : ((الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة حالي)) فمن كساه الله حلة المعرفة النبوية، والتحقق بالاحكام الشرعية، والتجمل بالافعال المرضية المشار لها بالاقوال والافعال السنية وطوقه حلية الاحسان المحمدية المشار لها بالحال المقدسه البهية استوفى حق الوراثة الامية والاخلاق الكريمة القرآنية، فهنيئا له وحقيقا ان يقول : ((لي وقت لا يسعني فيه الا ربي))، اذ الفرق على لسانه موجود والجمع في سره مشهود فغيبته حضور وسعيه في العالمين مبرور ((مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان)) ـ الاية ـ تلك الحلة التي اختلفت في فهمها الاراء وامتدت الى لبسها اعناق ذوي النهى ـ هي حلية : كنت سمعه وبصره ـ الحديث ـ اسمع به وابصر ـ الاية ـ

وصل وسلم عليه عدد فيضك الرحماني المتدفق من عالم الجبروت على هذا العالم الفاني فقلت الرحمان على العرش استوى فاختفى عدم الخلق في وجودك وانطوى فقلنا لا موجود غيرك وما في الشهود الا بـــرك وخيرك.

من المعلوم عند ذوي الابصار ان الامداد بقدر الاستعـــداد والواصل مهما اشتد حضوره وتكامل بعثه ونشوره وتحقــق بمقام البقاء وانمحت لديه اثـــار الفناء اضحى يرفل في حلل المنن والعطايا ويكرع من حياض خير البرايا فينهل مـــــن سمائه سحاب الشكر والثناء على قلوب اهل الصدق والوفاء اشعارا بعظيم التجلي عليه. وجزيل النعم والتدلي منه اليـــه، فتنفجر عين الصلاة والسلام من باطن جنانه على صفحــــات لسانه فما من واد يعبره او لجة يخوضها الا وهمته السنية تتشوف وتستزيد الى ما وراء ذلك غـــورا في طلب المـــــواهب الرحمانية والفيوضات الرقيقة الربانية، فكما ان بحر الاحدية عميق لا يتناهى فكذلك فيضه الرحماني المتدفق من عالم الغيب الجبروتي على سر الواحدية المنبعث في سائر العوالم العلوية والسفلية مما سوى الذات الكاملة الازلية لا يحصى ولا يحيط به حصر فيستقصى، بل رحمانيته تتهاطل بلا انقطــــــاع، وصمدانيته تتطور على حسب الايجاد والامداد بلا امتنـــاع، فالاشارة بلفظ ((عـــدد)) الى كثرة نهائية وصفة تنزيهيـــة تناط بالعلم القديم والفضل الرحماني المستديم والالف واللام في العالم الفاني للجنس الشامل لكل عالم سوى الذات والاشارة

بهذا الى اقرب عالم للمتكلم وهو وجوده المحيط بجرمه وشهوده فالاشارة اذن من نفسه لحسه فمتى استشعر بالصفة الرحمانية المتخللة بانفاسه وتحقق بسر الوحدة المفيضة بمجامعه واحساسه استولى سلطان الاحسان على جميع الاركان فخضع لجبروته القاصي والداني مما احتوى عليه مملك الاسنان معربا عن متابعته باللسان مندمجا في خير الوجود متزرا بحلة الشهود متخليا عن الغير واستوى متحليا بحلية قوله: «الرحمان على العرش استوى» . فالاستواء بالاحدية الرحمانية على عرش الملكة الانسانية ثابت ثبوتا لا يحتمل النقيض له ما في السماوات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فكل ما علا الى ما لا نهاية، وكل ما سفل الى ما لا بداية، وما دق ورق من اسرار الملكوت وعظيم الملك ولطائف الناسوت بعرش الرحمان محوط وبقدوسيته منوط وفي كل شيء له آية تدل على انه الواحد اذ ما من ذرة في الوجود بالنظر لنفسها شاهدة بعموم بره وخيره باقية ببقاء صفاته فانية في احدية ذاته يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب.

فاحجب اللهم بصائرنا عن العدم وكحل ابصارنا بنور القدم و اوقد لنا نور التوحيد من شجرة فاينما تونوا فثم وجه الله حتى لا نرضى بصحبة غيرك ولا نراه.

فالبصائر جمع بصيرة وهي عين القلب النورانية والابصار جمع بصر وهو كناية عن الحدقة الشحمية مظهر الالوان والاشكال ومجلى الصور والامثال مستمدة من عين الجنان

كسائر الجوارح في الانسان لما له عليها من السلطان اسمع به وابصر فان صرفها فيما يرضى المنان فذالك محض فضل واحسان، وان سخرها فيما يغضب الخلاق فمحض عدل واحقاق لا يسال عما يفعل، فالاستاذ عليه منحل الرضى ما تقربه عينه بين الملا نظر للحق بعينه فلم يلف عدما بعينه اتحد عنده البصر والبصيرة وتوقد مصباح حياته من شجرة الوجود المستنيرة سائلا حفظ العين والسريرة مشيرا باية الاستغراق المنير سناها سائر الافاق مما وراء الارضين والسبع الطباق اذ الوجود المطلق عام في الست جهات وكل نسمة سرى فيها ماء الحياة سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد. الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط، وفي الاية اشعار للنفس التي هي الجهة السابعة من آيات الموقنين المشار لها بقوله المبين ((وفي انفسكم افلا تبصرون)) وخلاصة ما يرجوه العارف ويبتغيه ويتزود به في سره وعلانيته اذا رجع للبداية بعد تحقيق النهاية ليتمم مكارم الاخلاق اقتداء بسيد الورى على الاطلاق ان يكون باطنه للحق وظاهره للخلق متمثلا بفيض الرحمة اللهم اجعل صمتي فكرة ونطقي حكمة ونظري عبرة مستمنحا محو السوى على البصيرة في عموم الاوقات وحفظ البصر من الزيغ في جميع الجهات.

وحيث كانت التجليات الالهية على صفوة البرية لا يحيط بها الحصر ولا تنقطع صلتها مدى الدهر وما من كمال الا وما

بعده اكمل منه وما من علم الا وما بعده اشمل منه وللاخرة خير لك من الاولى لذلك يشير صاحب المقام نفسه بقوله : ((اليوم الذي لا ازداد فيه علما يقربني الى الله زلفى لا بورك لـي في مطلع شمسه)) والتعبير باليوم تقريبا للاذهان و الا فعلمه صلى الله عليه وسلم يتهاطل في كل لحظة و آن بعجـز عـن وصفه اللسان ويجل عن البيان لانه يتنوع الى ثلاثة انواع، معقول ومنقول وما وراء العقول، والنوع الاخير منه لا يدركه الا العالمون الذيـن لهم حق الوراثة المحمدية المشار بمـا في الحديث : ((ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا اظهروه انكرته اهل الغرة بالله)) ولا يتم علم لاحد ايا كان بدون ان يحرز على الثلاثة ولا استغناء بنوعين على الثالث لانه اهم الاركان في الدين زبدة المخيض وقرة عين الرسول الامين، ذلك مقام الراسخين في العلم القائمين بمنهاج اولي العـــزم الذين بذلوا نفوسهم في مرضاته وتاهوا في ذاته وعظيم اياته ((الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون » فهم مع الموجود في كل الوجود مقام ابراهيم ومـن دخله كان آمنا فمن له نصيب من الفطانة وحمل الامانة لا يحرم حظه منه. جعلنا الله والمسلمين ممن يستمعون القول فيتبعون احسنه. والاستاذ رضوان الله عليه لما تمكن من جواد المقام وتمسك بمجامع الزمام واستوى من الذروة اعلى السنام ابتهل بالكلام مناجيا لمن شاهد سره في كاسه وذكره في انفاسـه حتى غـاب عن احساسه في حضرة استئناسه راى صفاته في

ذاته، بالظهور راى الايات وبالبطون شاهد حقيقة الـذات، استوت لديه مراتب الوجود واضمحل الشاهد في الشهـــود بلسان الارواح، تجلى في الاشباح، معربا عما شعشع في وجوده ولاح، وانبهر من فالق الاصباح، قبض على العرف من اصلـه فرجع الفرع لاصله قائلا :

الصلاة والسلام عليك يا نور الوجود وعين الوجود ومفتاح الشهود، ايها المظهر الاتم والنور الاكمل الاعم يا من اسري بك الى سدرة المنتهى حتى كنت قاب قوسين او ادنى فانطوى ليل البشرية في نهار تلك الذات العلية، فاوحى اليك ما اوحى، وانبعثت الينا اشعة ذلك النهار.
واشرقت على عدمنا الشموس منك والاقمار، فوجودنا وجودك، وشهودنا شهودك.

الاشارة بقوله نور الوجود وما عطف عليه لنفسه الجامعة لمقام الفردانية المتحققة بخلافة خير البرية لان صاحب هـذا المقام مهما يشير باشارة او يرمز بعبارة فلا يتعدى ذاتـــه محو آياته وصفاته، فالخطاب للنور المتكامل في ذاته باتـــم معانيه الذي هو غاية مقاصده ومراميه من لا يراه سواء وتـم يفقده في هواه فهو نور الوجود حقيقة اذ كل مهتد مستمد من نور ذاته ومقتبس من شعاع مصباحه ومشكاته بسناء اكتست العوالم وبطلعة بدره استنارت الليالي البهائم، وعين الوجود ذاته والنور والعين بمعنى واحد والثاني مفسر للاول والمفتاح نعت له واليها الاشارة في قول بعضهم :

وما العين في التمثال الا كنقطة

من المــاء في الاشجار هي المطــالع.

فمن ابصر بعينه كشف عنه الغطاء وازال عن بصيرتـه الغشاوة والقذاء وانقذه من مهاوي الردى ونفخ فيه روح الحياة الابدية، وامطر على رياضه المياه السرمدية، فهـو الشجـرة الطيبة الثابتة الاصل التي فرعها في السماء توتي اكلها كـل حين باذن ربها، وما من سائر يروم الوصول الى حضرة الله عز وجل اذا لم يتمسك بمفتاحه ويستضيء بنور مصباحـه فانما يحصل على العناء والاتعاب ويغلق دونه الباب.

ومن لم يكن خلف الدليل مسيره

كثرت عليه طرائق الاوهام.

وقد قال في كتابه القديم : ((واتبع سبيل من اناب الي))، ومن كان الاستاذ امامه وعمدته وملاذه متبعا له في الاقوال والافعال والاحوال، فلاغرو انه يفتح له باب الوصال ويسقيه من شراب اهل الكمال. ومهما ورد على قلب المريد وابرق على مرآة جنانه لامع من المشاهد فانما هو بفضل مفتاحه. وافاضه راحـه، وجزيل امناحه، ولا يصل اليه الا بعد ان يمر على ذي اللب الكريم يشعر بذلك من له عقل سليم وحظه من الفطانة جسيم ومن لم يشعر بذلك فهو في قيد الجهل الحالك لا يـدري ما هناك غائب في وجود النفس متردي في عالم الانس.

على نفسه فليبك من ضاع عمره،

وليس له فيها نصيب ولا سهم.

وقـــال بعضهـــم :

. ما ضر شمس الضحى في الافق طالعة،

. ان لا يرى ضوءها من كان ذا بصر.

وقد قال في آياته الجليلة : ((يا ايها الذين آمنوا اتقـوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ـ الاية ـ قوله المظهر الانـم والنور الاكمل الاعم يشير به الى ان الحق تقدس وتنزء بظهوره في الذات الكاملة الانسانية الجامعة لسائر المحامد السنية والخلال المشرفة الاحمدية فكان مظهرا للحق تاما، ونورا للصفات كاملا عاما، تمت به نعمة الايجاد وعمت به رحمة الامداد، وقد قـال صلى الله عليه وسلم مشيرا لذلك انا سيد ولد آدم ولا فخـر

وقد قال بعضهم :

. نورك الكل والـورى اجـزاء،

. يا نبيـا من جنده الانبياء.

وقـال غيـره :

. لك ذات العلوم من عالم

. الغيب ومنهـا لادم الاسمـاء.

علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى. قوله يا من اسرى بك الى سدرة المنتهى حتى كنت قاب قوسين او ادنى الخ... لما تحلى عليه في صورة ذاته التي هي قرة عينه في صلاته حتى كان اقرب من العين للحاجب واختص بمعرفـة اعلى المراتب فاوحى اليه ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى من آيات ربه الكبرى، فمثل هاته الحالة الاختصاصية ينزه عن الانظار

والمثلية ولا تقوى عن حملها القوى البشرية قال في بعض كلامه صلى الله عليه وسلم : ((رايت ربي بعيني وبقلبي وفي رواية رايت ربي بعين راسي فالوحي اذن بطريق الكفاح بدون واسطة نور الارواح فهي الاية الكبرى والمرتبة العظمى التي هي منتهى الايات واقصى الدرجات وان الى ربك المنتهى.

يالها من حسن شمس اشرقت

لم يكن في جوها والله شيء

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات فبطلوع شمس ذلك النهار تقشعت الظلمات وانبعثت اشعة الاقمار على كافة الربوع والامصار على حسب ما تتحمله المدارك والابصار فاوضحت السبل وابهرت المقل، يكاد سنا برقه يذهب بالابصار فما من موجود الا وجد من حضرة بهاه وما من مشهود الا تجلى في مرآة ضياه فبوجوده تم الوجود و بشهوده عم الشهود وبقدر الاستعداد تتنزل الامداد وفي الخبر ان الله ينزل العبد حيث انزله من نفسه »، وحيث كان الاستاذ يحاكي هذا الوصف الجليل شهودا وعيانا طبق ما لديه من التنزيل وشهود الحال تغني عن المقال ولا يرى ذلك منه الا من كان بصره حديد او القى السمع وهو شهيد ، تجلى عليه بجميع المحامد واستغرق المشهود في الشاهد بدا نور الجمال في وجهه فغشي الناظرين من اثار مجده منازله حيرت الورى. وفضائله عمت الربي لذلك لهج بلسان الثناء عمن كان منه بمنزلة النفس في الحشا والصفاء في الماء واللطف في الهواء

قـــــائــــلا :

احمده حمدا يليق بجماله ونشكره شكرا يناسب انعامه وافضاله

فايات الجمال تتدفق بالفضائل و الثنـاء اللائــق من اجمــل الوسائل وهذا الحمد ليس خاصا باللسان بل عام فيه وفــــي الجنان لان حمد العامة باللسان وذلك لايصال النعمة وامــا بنعمة ربك فحدث ، وحمد الخاصة بالجنــان لايصال موتــى الحكمة يوتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتــــي خيرا كثيرا والشكر يشارك الحمد في معنييه ان كان باللسان والجنان ويزيد عليه ان كان بجميع الاركان اذ حقيقة الشكــر صرف النعمة فيما خلقت لاجله لما في الحديث القدسي« يا ابن ادم خلقتك من اجلي وخلقت كل شيء من اجلك »، ولا تظهــر حقيقته ولا تتم ثمرته الا باستسلام الانسان بجميع الجوارح والاركان قلبا وقالبا في مرضاة الرحمان بان يسلم القلب مــن الران واللسان من الادران وبقية الجوارح من العصيان علــى حــد قول بعضهــم :

في كل جارحة عين اراك بهــا

منـي وفي كل عضو للثنـاء فـــم،

فما المنازل لولا ان تحــل بها

وما الديار وما الاطلال والخيـــم،

وهذا المقام عزيز الوجود سائغ الورود وشرف اهله نــوه بــه الرب الغفور في كتابه المسطور اذ قال : « وقليل من عبــادي الشكــور » والــى ذلك يشير الاستاذ رضي الله عنه في كفاية

المريد بقوله :

حمد الاله واجب في كل حال

وشكره مستهطرا فيض النوال

لان الشكر يديم النعمة ويفيض الرحمة ولطائف الحكمة قال تعالى ((لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي شديد)).

فعذاب العامة بلهيب النار وعذاب الخاصة بسدل الحجاب والاستار ، اعاذنا الله والمسلمين من حر العذاب وسدل الحجاب

ونصلي ونسلم على الخلفاء في الشريعة والاحكام المطهرة المنيعة وعلى جميع الال والاصحاب الاولى غرفوا من بحر حقائقه الواسعة الرفيعة.

يعلم مما سبق ان الصلاة والسلام في عرف الخاصة انما ينصرفان لطلب التجلي باماں من الحق على اصفيائه وخاصة خلقه كلا على حسبما يستحق ومولانا الاستاذ رضوان الله عليه لما خاض بحر النبوة سبحا طويلا ونظم من نفائس اللالي عقدا فريدا جميلا نظر بعين الرضى للسادات الاول والصحب والخلفاء الذين كانوا غرة في جبين الدهر انه يتباهى بهم الانام في كل وقت وعصر لما لهم من المزية في ميادين السبق حيث جلسوا مع الله ورسوله على بساط الصدق « من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » ، و الخلفاء من قاموا باعباء الخلافة النبوية المحمدية في الاقوال والافعال

والاحوال المرضية فهم مع الحق حيثما حل ومشاهدة انوار جلاله وجماله اينما تولى وتجلى ولحفظ شريعته وصيانة احكامه بذلوا ما قل وجل فكل من اهتدى بهديهم وانتظم في عقد جوهرهم تشمله صلاتهم ويحفه سلامهم - والاحكام المطهرة هي الشريعة بعطف التفسير والمطهرة المنيعة صفة بعد صفة لها تشعر انه ليس المراد من ظاهر الاحكام فحسب بل هو اعم فتشمل الحقيقة لانها لا تنفك عنها ومهما اطلقت عند القوم رضوان الله عليهم فلا تختص بالظواهر اذ الحقيقة باطنة منها كبطون الزبد في اللبن ومن ذلك ما اشار به الاستاذ المنعم سيدي محمد البوزيدي قدس سره اذ قال : « الحقيقة جسد والشريعة اعضاؤها » ولا يمكن ان يكون جسد بدون اعضاء او تتصور اعضاء بدون جسد لذلك يشير بقوله عليه الصلاة والسلام : « الشريعة اقوالي والطريقة افعالي والحقيقة حالي » وقد قال الامام مالك رضي الله عنه « من تحقق ولم يتشرع فقد تزندق ومن تشرع ولم يتحقق فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق» لذلك وصفها بالمنيعة لانها ممنوعة عمن ياتي البيوت من ظهورها واليها الاشارة في قوله عز من قائل « انه لقران كريم في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين » والال يشمل كل من ال امره اي من رجع للحضرة النبوية واتصل نسبه بفيض الحقائق الاقدسية فذلك يحق له ان يندمج في الال وما سواه محض خيال لذلك قال عليه الصلاة والسلام : « سلمان منا

آل البيت ، والاصحاب الاولى الذيـن بايعـوه في الاسـلام و نصروه من كيد الظلام وشاركوه في المقام ولو لم يتساووا في المراتب والافهام فكل على حسب ما قسم له من الانعام « كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محضورا » غرفوا من بحر حقائقه صلى الله عليه وسلم وحيـاض دقائقه بقدر ما طاب لهم الزمان وصفا لهم المكان فنالوا بالاوليـة اقصى غايات الاحسان وامطروا على قلوب من والاهم خمـر العرفان حسب السعة والامكان فلهم الفضل الشامخ والمجـد الباذخ فيما وعوه من الامانة وبلغوه بلين ومتانة فلا زالـت الايام بذكرهم حافلة والافئدة بجواهـر نصائحهم مفعمـة هاطلة فكل من نحا نحوهم وبايع خلفهم ونصر حزبهم يبعثه الله في زمرتهم ويؤيده برضاهم وصحبتهم امين

وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى ازواجه امهات المؤمنين

فالانبياء والمرسلون على جميعهم افضل الصلاة وازكى التسليم عددهم مائة واربعة وعشرون الفا منهم ثلاث مائة وثلاث عشر رسولا تقريبا على ما استقصاه الا يمة الاعلام فهم متحرون في العصمة والتنبيء اي الوحي الالهـي وان تفاضلوا فـي المراتب والافهام والدرجات « تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض » فالنبيئون منهم من اوحي اليهم بالشرائع ولم يؤمروا بالتبليغ سوى ما يقررونه من شرائع من تقدمهم واستمـداد جميعهم من قبضة البهاء الاحمدية وخاتمة الدائرة النبويـة فالنبوة متجمعة في الحقيقة الكلية ومتجزئة على حسب النقـط

المحصيــة فهي على حد ما اشار اليه الشيخ البصيري رضي اللــه عنه بقولــه :

وكلهم من رسول الله ملتمس

غرفا من البحر او رشفا من الديم،

وقول الاخــر :

نورك الكل والورى اجزاء

يا نبيا من جنــده الانبيــاء

وازواجه صلى الله عليه وسلم على ما ثبت نقله احدى عشــر امراة توفي عن تسع منهن ، وتلك خاصية من خصائصه صلى اللــه عليه وسلم وهي السيدات : خديجة اولى النساء اسلافا وسوده وعائشة وزينب وصفية وحفصة وام حبيبة وميمــونة وام سلمة هندة وجويرية فلهن من الحرمــة والاحترام مــــا للامهات من النسب و الرضاع بل هن اشد واعظم حسبما يؤخذ من تصريح الكتاب المبين وهو قوله تعالى : « وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما » نزلت هذه الاية الشريفة بعد نزول اية الحجاب وهي قوله : « واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن مــن وراء حجاب ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن » حين قال بعضهــم لما سمع اية الحجاب اننهى ان نكلم بنات عمنــا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لا تزوجن عائشة فنزل النهي من حينــه وهذا الحكم ينسحب على ازواج ساداتنــا واولياء نعمتنــــا اساتذتنا المرسلين للارواح فانهن امهات منتسبيهم لهن مــن

الحرمة و التعظيم ما لامهـات المؤمنيـن لان مربـي الارواح خليفة السيد الاكرم الشفوق فهو اولى بنا من انفسنا ولـه علينا ما له من الحقوق يؤكـده قولـه تعالى : « النبـي اولـى بالمؤمنين من انفسهم وازواجـه امهاتهـم واولوا الارحـام بعضهم اولى ببعض في كتاب اللـه » ـ الاية ـ فهو الوارث من كل وجه وللوارث حق المورث اينما وجد ، ويتحمل كـلام المؤلف رضي الله عنه بطريق الاشارة ودقيق العبارة ما اشمل وارق واجمل وادق ان يكون المراد بالازواج والامهات قلـوب الخاصة من الامة لانهم بمنزلة ارحام الامهات مهبط النطفـة ومقر الحكمة اللدنية والمواهب الرحمانية المبعوثة على طـريق قطب الدائرة الخصوصية خليفة الروح الاعظم على البرية فهم بالنسبة لما عداهم امهات العامة من المؤمنين لهم من الحرمـة ما للخاصة من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم لا يباح الاطلاع عليهم لغير المحارم من الفحول وحيث كانت قلـوب الخاصة الصقيلة لها من الرعاية والكلاءة ما للامهات فالواجب على من تحقق بهذا الوصف ان يتحرز من الوقوع في الهدف وان لايتعرض بهافي مهاوي الخشف فاذا لاحظ في نفسه حقوق الصيانة وحافظ بسيف عزمه حريم الامانة ، فلا جرم انـه يتـدرع بثوب الوقار ولا تمتد الى ربات خدوره يد الاغيـار فينال بذلك حضـوة اسلافه الكرام الطاهرين ويتولى بعلو همتـه مقام الكاملين والله يتولى الصالحيـن .

وذرياتـه واتباعه الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

وذرياته صلى الله عليه وسلم كل من له ولادة عليه مباشرة او او بواسطة الى ما لا يحصى من المؤمنين والاسباط والاحفاد المجتبين اما اولاده صلى الله عليه وسلم الاقربون فسبعة الذكور منهم ثلاثة ساداتنا ابو القاسم وبه كني صلى الله عليه وسلم وعبد الله وابراهيم والاناث اربعة السيدات زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة وكلهم من السيدة خديجة الا ابراهيم فمن سريته السيدة مارية القبطية التي اهداها له المقوقس ملك القبط واما ذريته العامة تشمل جميع من نشا في الاسلام وثبت نسبه من اهل الايمان العام حسبما استفاد ذلك من قوله تعالى: «والذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم» الاية ـ واما الذرية الخاصة فهم ثابتوا النسب بطريق الوراثة الامية وثيقة العرى القوية المتصل حبلها بالصلة الروحية والواسطة الكبرى الغيبية المتفاني في توطيدها اولى الهمم العلية و القائمون بتشييد صرحها ما طلعت شمس على برية وما دارت الا ملاك على نجوم الثريا مددها متكاثر وغيثها في كل لحظة وطرفة ينتقاطر ، فمن كمنت حقيقته وتمت نسبته جدير ان يلحق بذريته ويكون اولى الناس بعترته ومن ضل عن سواء السبيل وتقيد باصفاد الجهل العليل يوشك ان ينطبق عليه قول الله عز وجل في حق ابن سيدنا نوح عليه السلام حين قال : « رب ان ابني من اهلي» ».. « قال انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح » ـ الاية.

فكذلك من ادعى الانتساب الى اهل الله والسيرة على طريقهم

بدون ان يصحح الواسطة ويمتن الرابطة بالوثوق بحبل الله المتين خليفة سيد المرسلين والسير على منهاجه القويم والاغتراف من فيضه العظيم وفضله العميم فهو على شفا حفرة من الجحيم الا ان يتداركه السميع العليم حقق الله نسبتنا والهمنا رشدنا كي يصح انتسابنا لنبينا ((من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا)). والاتباع جمع تابعي وهو من بلغته دعوة النبيء صلى الله عليه وسلم بواسطة وآمن به ولم يحصل له الاجتماع معه عيانا وهؤلاء لايتقيدون بزمان، فكل من آمن بواسطة ايمانا عاما او خاصا فهو تابعي، فاهـــل الخصوص منهم المشار لهم في الحديث : ((لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به))، وفي القرآن العظيم : ((قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)) وقوله عن سيدنا ابراهيم : ((فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفــور رحيم))، وهذا الايمان يكون عن شهود وعيان لا عــن دليــل وبرهان، فذلك ايمان العموم وحقيقة المتابعة كما قال بعضهم : رؤية المتبوع عند كل شيء ومع كل شيء فمن كان هذا وصفهم فهم الاتباع السائرون على قدمه بلا امتناع الذين وعدهم الله تبارك وتعالى بالخلافة في جميع البقاع اذ قال عز من قال :

((وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا)) ــ الاية.

طوبى لهم فيما اولاهم ومنحهم به واعطاهم وقربهم منه واجتباهم مكنهم من وصف العبودية فقاموا بحق الربوبية سبقت لهم منه الحسنى فانمحت عن اعينهم شوائب السوى عليهم صلاة الاولين ورضوان المحبين الى يوم الدين ويوم الدين هو يوم القيامة والقيامة هي حصة العمر من الانسان، فان كان ممن سبقت له الحسنى وتناول الكتاب باليمين بواسطة خليفة رب العالمين فحسابه يسير ومنقلبه سرور حيث خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى كانت جنة المعارف له ماوى وتمتع بالنعيم والنظر في وجه الله الكريم، ((واما من اوتي كتابه وراء ظهره)) وتردد في حياطة قهره فلم يجنح الى سبيل الهدى حتى زلت به القدم في مهاوي الردى فانه يصلى سعيرين سعير نار الحجاب ونار العذاب ما دامت السموات والارض الى ان يبلغ اجل الكتاب. واما الفريق الاول الذين امدهم الله بنور العلم واضاء منهم البصائر بنور الفهم تتلقاهم هواتف الحقيقة : ((الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الاخرة)) فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصدقين والشهداء والصالحين قائلين : ((الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوؤ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين))، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين)).

(((الخاتمة)))

(بسم الله الرحمن الرحيـــــم)

بمناسبة ما رتبه الاستاذ رضوان الله عليه من الايات الكريمة التي تتلى عقب الوظيفة صباحا ومساء منحه اللـه حسن العافية وطول البقاء عن لي ان اذكرها تلوها مرتبة مـع بيان شيء من فضلها وحل بعض اصداف مكنوناتها عساهـا ان تعرج بنا الى مراقي سماها وغاية مقتضاها ببركة من عمنا فضله بمرءاها اذ كشف لنا النقاب عن محاسن بهاها وغـاية مقتضاها بل محاسن بهاها وعقود حلاها حتى كانت مـاوى الطائفين وبيت العاكفين الراكعين الساجدين لا ينظـرون سواها قد اشرقت على الابصار شمس ضحاها فاماطت عـن مرياها الغيوم واستنارت بسناها الفهوم ملبية دعوة من كور الليل على النهار وسخر الشمس والقمر و النجوم قائلة :

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيـــــم.

وانما ترتيب الجمل في آيـة الكرسي بلا حرف عطف لانه وردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلـق وكونه مهيمنا عليه غير ساه عنه والثانية لكونه مالكا لمــا يدبره والثالثة لكبرياء شانه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة سعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها. قال عليه الصلاة

والسلام : ((سيد البشر آدم وسيد العرب عمر ولا فخر و سيد الفرس سلمان و سيد الروم صهيب وسيد الحبشة بـــلال و سيد الجبال الطور و سيد الايام يوم الجمعة و سيد الكلام القرآن وسيد القران (البقرة) وسيد البقرة اية الكرسي وقال ((ما قرئت هذه الاية في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلـــة (الحديث من تفسير النسفي باختصار ـ

ولا يخفى على ذي بصيرة نيرة ان ما حوته هذه الايـــة العظيمة من الكمالات وتنزيه وحدة الذات ما تعجز عن ادراكه الاحلام وتقصر عن معانيه الافهام: «لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير)). وقد اشتملت على اعظم الاسماء والصفات المحيط بجميع الايات المستمـد من وجوده وجود الكائنات المفيض من سر حياته روح الحياة في عموم المخلوقات المميز للانسان بالفضل من بين الحيوانات القيوم على كل نفس بما كسبت في سائر الحالات، فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماوات، لا تاخذه سنة ولا نوم، فالسنة ما يتقدم النوم من الفتور والثقل وغلظ الجفون المعبر عنه بالنوم الخفيف والنوم الثقيل ما يغشى القلب من فقدان الشعـــور والحواس بـــل والاحساس والغيبة في وجود رب الناس، فهذا ما يستحيل عن ذات الحق الاتصال به خفيفة وثقيلة فهو منزه عن الجـــوارح وما يلائمها من كل صفة تنافي الكمال كالنوم والغفلة في كل

حال اذ النوم بنوعيه حسيا ومعنويا من تجلياته القهرية على خلقه و آياته الخفية الدالة على عظمة القهار وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار فكل نسمة في الوجود فانية في تجلياته وعظيم ذاته ممحوقة في حياطة معلوماته وهو القاهر فوق عباده وهو اللطيف الخبير. ـ روي عن سيدنا ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال: «قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا بخمس كلمات فقال : ((ان الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي ان ينام يخفظ القسط ويرفعه . يرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل حجابه النور او النار لو كشفه لا حرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه))، المراد بالقسط والله اعلم ينوب الانسان من انواع البرور واعمال الفجور والبسط والقبض والسعة والضيق يصع ويرفع ويعطي ويمنع ويعز ويذل.

«قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير)) ـ الاية ـ والسبحات في الحديث هي انوار الجلال والجمال الواجبة للذات المتنزه عن الاشكال والامثال فلولا آية الحجاب لدكت جميع الكائنات في ام الكتاب. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا والمراد بما انتهى اليه بصره جميع الخلق لانه بكل شيء محيط احاطة الاسم بالمسمى والليل بالظلمة ومن في قوله :

من خلقه بيانية لا تبعيضية له ما في السماوات و ما في الارض

فالسماوات والارضون السبع ما يعلوها الاسم الظاهر وهي جلية لكل ناظر وباطنها بحسب ظاهرها يتنوع على عدد الجوارح والصفات فكل جارحة كثيفة تعلوها صفة لطيفة حية بحياتها ثابتة بوجودها فانية في موجودها فالسمع مثلا مهتف صفة السامع على حد قول بعضهم :

والسمع ان جال فيه من يحدثه

سوى حديثك امسى وقره الصمم،

والبصر مطلع البصير كقوله :

وناظر في سوى معناك حق له

يقتص من جفنه بالدمع وهو دم.

واللسان صفة المتكلم واليدان للقدرة صفة القادر مصدر الخير والشر والبطن الشامل للقلب مهبط العلم ومنبع الفهم والفرج مظهر الارادة الجبروتية والرجلان علامة الحياة الوجودية والعين محيطة بكل صفة انسانية والى ذلك الاشارة في قول من قال :

في كل جارحة عين اراك بها مني

وفي كل عضو للثناء فم،

وقول الاخر :

طهر العين بالمدا مع سبعا

من شهود السوى تنال كل فضلا،

((من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه)) : فالاستفهام الانكاري يقتضي نفي الشفيع من كل جهة عدا ما كان على طريق سيد

الوجود صلى الله عليه وسلم فالشفاعة العظمى له بالاصالة وما عداه بطريق الوراثة المحمدية كل على حسب قربه لديه واتصاله منه اليه اذ كل من تحقق بالانتساب يندرج في المستثنى بلا ارتياب ولا يبرح عن الدعاء الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي احسن، حريص على الهداية والانتداب للصراط المستقيم متمثلا بقول البر الرحيم : ((لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عندتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم)) رغم ما يكابده من الجهل والزيغ العميم وقد ورد في الخبر : ((ايماؤكم شفعاؤكم فاختاروا من تستشفعونه)). ((يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم)) فالعلم القديم متعلق بمجيع الكائنات ما كان وما يكون في الماضي والحال والاستقبال، لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وسع كرسي سلطانه الاشياء وكان عرشه على الماء لا يعلم منه احد الا بما شاء فلا يظهر على غيبه احد الا من ارتضى من رسول ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم غذاب الجحيم لا يعجزه ولا يشق عليه اي شان من الشؤون في عالمي الظهور والبطون، العلي الذي لا يحيط به الوصف ولا يشمله الظرف، العظيم الذي كملت محاسنه وتقدس شانه وكبرياؤه لا يشاركه ضد ولا يضاهيه ند ليس كمثله شيء. وهاته الاية المسمات باية الكرسي فيها من الاسرار والمعاني ما لا تتحمله الاواني ولا يوفي بالافصاح عنه اللسان وكفاها من الشرف انها سيدة آي القرآن.

وفقنا الله والمسلمين للاغتراف من منهلها العذب الفرات مدى الازمان والخطرات انه واسع العطايا والمكرمات آمين.

بسم الله الرحمان الرحيم : ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار ـ الاية.

اعلم ان الله قسم الداعين على قسمين فريق اقتصر في الدعاء على طلب الدنيا وهم الكفار لانهم لا يعتقدون البعث والاخرة وقد اشار لهم في صدر الاية بقوله عز من قال : ((فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الاخرة من خلاق))، وقد قال في شانهم صلى الله عليه وسلم : تعس عبد الدنيا وعبد الدرهم وعبد الخميصة ان اعطى رضي وان لم يعط سخط تعس و انتكس واذا شيك فلا انتقش. والفريق الثاني هم المؤمنون الذين جمعوا في الدعاء بين طلب الدنيا والاخرة حيث ان الانسان خلق ضعيفا لا طاقة له على متاعب الدنيا وآلامها فالاولى له ان يستعيذ بالله من شرها لانه لو اضطرب عليه عرق في بدنه لشوش عليه حياته في الدنيا وتعطل عن الاشتغال بطاعة الله تعالى فثبت بذلك ان طلب الدنيا من امر الدين فلذلك قال الله تعالى اخبارا عن المؤمنين : ((ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار)). قيل ان الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والامن والكفاية والتوفيق الى الخير والنصر على الاعداء والولد الصالح والزوجة الصالحة وروي عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : ((الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة)) و الحسنة في الاخرة المغفرة والثواب وقيل

من اتاه الاسلام والقرآن واهلا وما لا فقد اوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة. وروي عن سيدنا انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضا من المسلمين قد خف فصار كالفرخ فقال له رسول الله صلى عليه وسلم : ((هل كنت تدعو الله بشيء وتساله اياه)) فقال نعم كنت اقول : اللهم ما كنت معاقبني به في الاخرة فعجله في الدنيا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطيقه و لا تستطيعه افلا قلت : ((اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار)). قال فدعا الله به فشفاه. وعنه قال : كان اكثر دعاء النبيء صلى الله عليه وسلم : ((اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار)) من تفسير الخازن رضي الله عنه بتصرف واختصار ـ وهذا دعاء عامة المؤمنين واما الخاصة منهم فهمهم اعلا ومراميهم اجل واغلى لانهم لا يطلبون بالدعاء الحظوة الدنياوية والمعافاة البدنية والشهوات النفسانية ايا كانت وانما يرومون بسعيهم المتواصل وسيرهم المتراسل المعارف الروحية والمواهب اللدنية كي يصفو لهم العيش في بحبحات الاقتراب وتزول عن البصائر غشاوة الحجاب فيتمتعوا بالنظر في جمال الذات ويعتبروا في محكم الايات والصفات وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فحسنة الدنيا بالنسبة اليهم الوصول لحضرة الله عز وجل والتبتل اليه وصرف النظر عما سواه ومشاهدته في كل شيء شيء بصورته ومعناه وحسنة الاخرة كناية عن حسن الختام

في الانفاس والثبات على كلمة الاخلاص : ((يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة» وتوقيهم به منه ان يحفظهم من نار البعد والحجاب بما حفظ به سيد الاحباب حامل لواء الحمد يوم الحساب واما خاصة الخاصة منهم فمقامهم اجل من ان تمسه الاذهان ويعرب عن محاسنه اللسان لانه قد استوى عندهم النعيم والجحيم والعافية والبلاء لما منحوا من جزيل الصفا والتحلي بمقام البقاء على بساط الرضى واليهم يشير سيدنا الحسن ابن سيدنا علي ابن ابي طالب رضي الله عنهما بقوله : من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن انه في غير الحالة التي اختار الله له، وقد سئل بعضهم عن مساكن المقربين الاخيار فقال : تحت مجاري الاقدار، وقال تعالى في بعض كلامه القدسي : «من اراد مرادي اردت ما يريد» اللهم انظمنا في سلكهم ولا تحجبنا عن طريقهم ومرادهم يا ارحم الراحمين يا رب العالمين.

بسم الله الرحمان الرحيم، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب.

هذه الاية الكريمة يحتمل ان تكون من عقول الراسخين في العلم ويحتمل ان تكون مستانفة كما في تفسير النسفي رضي الله عنه، والراسخون المتقدم ذكرهم في الاية قبلها، جمع راسخ هم يؤمنون بجميع ما انزل في الكتاب العزيز لا فرق عندهم بين المحكم والمتشابه سواء ما توصلت اليه مداركهم او قصرت عنه، فالحق تبارك وتعالى اثنى عليهم لعلمهم بانه كل من عند ربنا

ولذا اضافهم للالباب اي العقول السليمة قال بعضهم :
الراسخون في العلم هم العلماء العاملون بعلمهم، سئل سيدنا
انس ابن مالك رضي الله عنه عن الراسخين في العلم فقال
العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد
في علمه اربعة اشياء التقوى فيما بينه وبين الله، والتواضع
فيما بينه وبين الناس، والزاهد فيما بينه وبين الدنيا
والمجاهدة فيما بينه وبين النفس انتهى من تفسير الخازن
رضي الله عنه.

قوله ربنا لا تزغ قلوبنا الخ... الزيغ هو الميل عن الصراط
السوي وهو يختلف باختلاف الناس والمقامات فمنهم من يزوغ
عن التوحيد الى الاشراك ومنهم من يزوغ عن الايقان الى
التوحيد والايمان بالتقليد والبرهان ومن يزوغ عن توحيد
الشهود والعيان الى عموم الايمان ومنهم من يزوغ عن المؤثر
الى الاثار وعن العين بالاغيار كالمتمتع بالجنان والتحرز
من النار وعن الحضور بالغيبة عن المذكور ومهما استشعر
الانسان بمقام وانتقل الى ما يليه استغفر ربه وطلب الحفظ
مما كان فيه، والراسخون في مقام الاحسان المنتصبون مثالا
لسيد ولد عدنان العاملون بقول الحكيم المنان : ((مرج البحرين
يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان))، لايميل بهم لازم الخليقة
عما يطلبهم به داعي الحقيقة، فمشاهدة الخلق لا تحجبهم عن
الحق لا يغيبون في مرادهم عن مراد الله منهم اذ كل ما ينزل
بهم من الايات سواء عليهم النافعات او الضارات مما سطر

لهم وعليهم في ام الكتاب يقولون : كل من عند ربنا، فهم مع الحق في كل زمان يلتجئون اليه من حر النيران، نيران البعد والهوان، نيران الزيغ والخذلان قائلين : ربنا لا تزغ قلوبنا الخ... اي لا تملها الى ظلمة الخلق بعد مشاهدة نور الحق كي لاتقع في مهاوي المتشابه من الجسميات وتضل عن محكم الروحيات فتتردى في قطيعة الظلمات في الحياة وبعد الممات ـ قال عليه الصلاة والسلام : ((قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمان كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ـ اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك. ولا يفهم ظاهر الحديث اذ الحق تبارك وتعالى منزه عن الاشكال والامثال والحلول والجوارح وانما المراد عموم تصرفه واحاطته بخلقه يفعل فيهم ما يشاء ويحكم ما يريد، وانما خصت القلوب بالذكر لانها منبع الارادة ومحل الافادة وباقي الجوارح تحت سلطانها ومتابعة رضوانها لا محيص عن مرادها ولا انفكاك عن تلقي امدادها تشقى باشقائها وتسعد باسعادها لذلك يشير عليه الصلاة والسلام في بعض كلامه النبوي: ((الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب))، قال بعض العارفين : القلب هدف سهام القهر واللطف وهي متقلبة في قبضة خالقها فاذا وقفت في بحار النكرات مالت من تاثير الشبهات القهريات الى عالم الشهوات وافاضت الى الجوارح مباشرة الاثام، واذا وقعت في بحار المعارف مالت بنعت المحبة والشوق الى مشاهدة اللـه تعالى فاستنارت

بنورها فنورت العقل والحواس والروح والصورة فيتولد من حسن جوارحهاخشوع الصورة وصلاح الجـوارح في خدمتـه، والقلب لغة صرف الشيء الى عكسه قال بعضهم :

قد سمي القلب قلبا من تقلبه

فاحرز على القلب من قلب وتحويـل،

وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودوعة في التجويف الايسر من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا نسب اليه الصلاح والفساد، وباطن وهو اللطيفة الروحية النورانية الربانيـة العالمة التي هي مهبط الانوار الالاهية وبها يكون الانسـان انسانا وبها يستعد لامتثال الاوامر والنواهي وبها صلاح البدن وفساده وهي خلاصة تولدت من الروح الروحاني ويعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سواها والروح قل الـروح من امر ربي وهي مقر الايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان الصدر محل الاسلام افمن شرح الله صدره للاسـلام والفؤاد مقر المشاهدة ماكذب الفؤاد ما راى، واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي. انتهى من سعد الدين التفتزاني رضي الله عنه ببعض اختصار. وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب. الهبـة المنحة المجردة عن العوض، الخالية مـن الغرض والرحمة تختلف وتتفاوت بحسب الدرجات والمقامات، فرحمة العامة المغفرة من الذنوب ورحمة الخاصة مشاهدة وجه المحبوب وخاصة الخاصة افاضة العلم الموهوب يا لها من هبة

لدنية ورحمة ازلية فمن نالها ظفر بكل امنية وشملته خاتمة الراسخية لما ناله من سابق العناية الربانية.

بسم الله الرحمان الرحيم.
ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما.

هذه الاية الكريمة شرف الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم في حياته ومماته اظهر بها منزلته عنده والصلاة عليه من الله رحمته ورضوانه ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ومن الامة الدعاء والتعظيم لامره انتهى من حاشية الشيخ سليمان الجمل رضي الله عنه.

والامر في هذه الاية يحمل على الوجوب في الجملة وقيل تجب الصلاة عليه كل ما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام ((رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي))، وقوله : ((من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فابعده الله من رحمته الخ...
ومعنى الصلاة تقدمت الاشارة اليه في صدر هاته الرسالة اذ معناها يتفاوت بتفاوت المصلي والمصلي عليه فالصلاة من الله فعل ومن غيره قول وصلاته على النبيء صلى الله عليه وسلم ليست كصلاته على سائر خلقه اذ صلاته عليه تجليه عليه بالمعارف والعلوم واقصى غايات القرب والفهوم الى حالة يتحد فيها العلم بالمعلوم والمنطوق بالمفهوم لقد راى من ايات ربه الكبرى واليه يشير في بعض كلامه القدسي : ((لا يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن))، فقلب العبد المؤمن هو الروح

الاعظم المنبعث في سائر القلوب وانواع المعارف والغيوب فهو مصلي عليه ومصلي على من تحقق بالانتساب اليه وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم فكل من سار على قدمه وفنى في صفاته ومتابعته يفيض من ماء وجوده على عدمه فيتسع قلبه لسكنى الـــــرب وتتفجر من خلاله ينابيع العلم والادب فينطوي خير المضـــاف وتخلع عليه خلعة سيد الاشراف ويلحق بخليل الرحمان فتستمد من سر حياته الاكوان في عموم الازمان لذلك يشير عليه الصلاة والسلام بقوله : ((لن تخلو الارض من اربعين رجلا مثل خليل الرحمان فبهم تسقون وبهم ترزقون ما مات منهم احد الا ابدل الله مكانه الاخر. وصلاة الملكوت عليه تعظيمهم له والمثول بين يديه واعترافهم بجزيل الفضل منه اليه اذ هو واسطتهـــم الخلقية والعلمية فلا يسعهم الا الاقرار بالمزية والسجود لا صـــل النشـــاة الادمية كي تثبت لهم الصلاة في عموم الحالات حسبما يقتضيه مقامهم في الكمالات وصلاة الامة عليه استسلامهم لما يدعوهم اليه وانقيادهم لكل ما ندبهم عليه وجمع هممهم لما جاء به واستعطافهم اياه لديه ومحبتهم له على كل شيء لا يساويـــه فصلاتهم عليه لا يوفيها اللسان ولا يكتفي بحملها الجنـــان بل لا بد من استسلام سائر الاركان مما احتوت عليـــه مملكـــة الانسان حتى يشعر بانه اصل وجوده وحوض موروده واليـــه ينتهي علمه ومحصوده وبه يتم امره وغاية مقصوده اذن يكون من المصلين عليه والمستحقين وصف المصلي والمصلى عليه ــ اللهم حققنا بالصلاة والسلام حتى نحشر في زمرة آلـــه وذويه وأصحابه وتابعيه انك واسع الفضل عظيم الوصل آميـــن.

بســـم الله الرحمان الرحيــم.
قل هو االله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفــؤا احــد.

سبب نزول هاته السورة الكريمة ان اليهود دخلوا على رسول الله صلى اللــه عليه و سلم فقالوا يا محمد صف لنا ربــك وانسبه فانه وصف نفسه في التوراة فارتعد النبيء صلــى اللــه عليه و سلم من قولهم حتى خر مغشيا عليه ونزل جبريل بهذه السورة ولها من الاسماء نحو العشرين اسما وكثــرة الاسماء تدل على شرف المسمى منها تسمى سورة الاخــلاص لانها صفة الله خالصة في التوحيد لا تنبغي لاحد الا له اولان هذه السورة خلصت المؤمن من الشرك العلمي كما خلصتــه سورة قل يا ايها الكافرون من الشرك العملي، ومنها ســورة النسبة لقوله صلى اللــه عليه و سلم «لكل شيء نسبة ونسبة اللــه قل هو الله احد الله الصمد ،وسورة النور لقوله صلــى الله عليه و سلم لكل شيء نور ونور القران قل هو الله احــد والاحاديث الواردة في فضلها كثيرة لا تحصى منها قوله صلى الله عليه وسلم : ((من قرا قل هــو الله احــد مرة فكــانمــا قــرا ثلث القــرآن ومن قراها مرتين فكانما قــرا ثلثــي القران ومن قراها ثلاثة مرات فكانما قــرا القرآن ارتجالا))

قوله قل هو الله احــد اي الذي سالتم عنه هو الله وفيه الضمير للشان و اللــه احد هو الشان كانه قال الشان هذا وهــو ان اللــه احد لا ثاني له وقوله الصمد اي المصمود اليه في الحوائج

المقصود على الدوام فكل من سواه محتاج اليه وقيل الصمد الذي لاجوف له ولا ياكل ولا يشرب وقوله لم يلد لانتفاء المجانسة حيث لم يجانس حتي تكون من جنسه صاحبة فيتوالد وفيه رد على من يقول الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله وعزيز بن الله وقوله ولم يولد ، اي لان كل مولود محدث وجسم و الله تعالى قديم لا اول لوجوده وقوله لم يكن له كفؤا احد قال بعضهم ان الله تعالى اول ما دعا عباده دعاهم الى كلمة وهي قل هو الله احد الا ترى يقول قل هو فتح بها الكلام لا هل الحقائق ثم زاد بيانا للخواص فقال احد ثم زاد بيانا للاولياء فقال الصمد ثم زاد بيانا للعوام فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا احد من الانوار السنية لابي زيد العياشي رضي الله عنه ولا يخفى على ذي بصيرة ان هاته السورة حوت من معاني التنزيه لذات الحق بقدر ما نفت عنها شوائب التشبيه فالمتمسك بحبلها يستمد من نهلها على حسب ما هيا له باريها من الائها فالخطاب بها على نسبة المقامات والانتفاع منها بحسب استعداد المخلوقات تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل ، والاخلاص لها يتفاوت بتفاوت الرجال والعلم بها يعظم بحسب الترقي في الاحوال فخاصة الخاصة يشير لهم باسم الهوية والخاصة باسم الاحدية وبعض المؤمنين بالصمدانية وعامة المؤمنين بنفي الالهة والمثلية والضدية فالانسان مهما كان ناسوتيا اي في عالم الناسوت فالتوحيد والاخلاص بالنسبة اليه يكون بنفي

التعدد عن الذات واذا كان ملكوتيا اي في عالم الملكوت فالاشارة اليه بمحو السوى عن صمد انية الذات في الافعال و الصفات بحيث لا يرى مع المؤثر اثارا ومع الغين اغيارا وهذا هو المسمى في اصطلاح السادة الصوفية بالفناء في الصفات والافعال واليه الاشارة بقول استاذنا رضي الله عنه في كفاية المريد :

منه الكلام لا من الخلائق منه الافعال تصدر فحقق

على حد قول بعضهم وكل الذي شاهدته فعل واحد « والله خلقكم وما تعملون » وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واذا كان الانسان جبروتيا او لاهوتيا اي في عالم اللاهوت فالاشارة اليه بحفظ الاحدية في كل نسمة حية بحيث لا يرى شيئا زائدا على وجود الذات في سائر المظاهر والتجليات في كل لحظة من الخطرات وهذا هو المسمى عندهم بالبقاء في الذات واليه الاشارة بقول الاستاذ رضي الله عنه في المنظومة المذكورة :

هو الموجود في التحقيق يا فتى ان الظهور في الكلام قد اتى

وعلى حد قوله ايضا :

انت الموجود في الكون وحدك فما علينا الا النظر

وكل شيء يكون غيرك فهو منك لك ظهر

فيك تجلى والكل عينك ذات تبدت بلا اثر

لما شهدنا بحنا بسرك لا ذنب الالمن ستر

والعارف ما زال يترقى في المقامات ويتدلى في غياهيب هوية الذات ملبيا بنعت الاسماء والصفات الى مقام الرهبوت المسمى في اصطلاحهم بالطمس والعمى حتى يغيب عن نفسه

وحسه وبني جنسه الى حالة جمع المجمع المشار لها بقوله صلى الله عليه وسلم « ان العمى ما فوقه هواء ولا تحته هواء ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها فهذه الحالة خطيرة وملاحظتها عسيرة والمقام فيها حصة يسيرة واليها الاشارة باية المدثر – « لا تبق ولا تذر لواحة للبشر » فمن ادركها فقد بلغ غاية المنى منها خالقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فمنهم من يتوفى على تلك الحال ومنهم من يرد الى البقاء في عالم الخيال لاداء ما اقتضاه وصف العبودية من حقوق الربوبية فمنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا اللهم حققنا بتحقيقهم ولا تحجبنا عن طريقهم انك مولى الهداية في المبدا والنهاية امين

بسم الله الرحمان الرحيم :
قـل اعـوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شـر غـاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

سبب نزول هذه السورة و التي بعدها : اخرج البيهقي فـي دلائل النبوة من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا شديدا فاتاه ملكان فقعد احدهما عند راسه والاخر عند رجليـه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه ما ترى قال طب قال وما طب قال سحر قال ومن سحره قال لبيد ابن الاعصم اليهودي قال اين هو قال في بئـر آل فلان تحت صخرة في كربة فاتوا الركية فانزجوا مـاءها وارفعوا الصخرة ثم خذوا الكربة فاحرقوها فلما اصبح رسول

الله صلى الله عليه وسلم بعث سيدنا عمار بن ياسر في نفر من الصحابة فاتوا الركية فاذا ماؤها مثل ماء الحناء فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة واخرجوا الكربة واحرقوها فاذا فيها وتر فيه احدى عشرة عقدة وانزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرا اية انحلت عقدة ـ من لباب النقول في اسباب النزول لجلال الدين السيوطي رضي الله عنه والفلق هو الصبح وقيل هو الخلق لاخراجه من ظلمة العدم الى نور الوجود وقيل هو واد في جهنم وقيل جب فيها وقوله تعالى من شر ما خلق من حيوان مكلف وغير مكلف وجماد وقوله من شر غاسق اذا وقب الغاسق هو الليل الشديد الظلمة وقوله وقب اي دخل ظلامه في كل شيء وقيل المراد بالغاسق هو الليل بل هو القمر فانه يكسف ووقوبه دخوله في الكسوف وعن عائشة رضي الله عنها ان النبيء صلى الله عليه و سلم اشار الى القمر وقال يا عائشة تعوذي من شر هذا الغاسق وقوله من شر النفاثات في العقد اي السواحر التي تعقد عقد في خيوط وينفثن عليهن والنفث هو النفخ مع ريق او بدونه وهن بنات لبيد وقوله من شر حاسد اذا حسد اي اظهر حسده وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبيء صلى الله عليه و سلم وخصت هذه الاشياء بالذكر بعد الاستعاذة اشعارا بان شر هؤلاء اشد وختم بالحسد لانه اشدها وهو اول ذنب عصي به الله في السماء من ابليس عليه اللعنة وفي الارض من قابيل وعنه عليه الصلاة و السلام قال « ثلاثة لا يسلم منها

احد الطيرة و الظن و الحسد قيل ما المخرج منها يا رسول اللـــــه قال اذا تطيرت فلا ترجع و اذا ظننت فلا تحقق و اذا حسدت فلا تبغي وفي رواية فلا انتهى من الانوار السنية.

وفي هاته السورة تنبيه و تعليم للعباد على اختلاف طبقاتهم صيغة الاستعاذة والتحصن بالله اي الاسم الاعظم اسم الذات سلطان الاسماء والصفات لان الصبح والوقوب منه بدا واليه يعود فاللفظ واحد والمستعاذ منه بحسب المعنى يختلـــف باختلاف المقاصد والاحوال ، فاستعاذة العامة بالله من شرما خلق من انس وجان وشيطان وحيوان وهوام وغير ذلك من كل ما نشا عنه اضرار بدنية او دنياوية وذلك لدفع البلايا والافات عن النفس في الدنيا بقطع النظر عما يلحق اخرتهم وان حصلت لهم السلامة فيها ضمنا، ومنهم من يستعيذ بالله من شر ما خلق كالنفس والشيطان من كل ما يعرض له في طريق الاخرة لكي يحرز على نعيم الجنان ويتحرز من عذاب النيران وخاصة المؤمنيـــن يتعوذون بالله واستعاذتهم به هي استدامة ذكره باللسان والجنان في غالب الاحيان على حسب الامكان وقاية من شـــر انفسهم وما يغلب عليهم من سلطان الطبيعة الخلقية الواقبة على نور البصيرة الروحية النافثة نفثات الاوهام الخيـــالية في خيوط السراب الهوائية حسدا للروح الابية كي لا تصـــل الى معرفة رب البرية ومشاهدة انواره الجماليـــة فينهدم سلطانها وتتداعى اركانها فتصير احقر العبيد بعد ان نسبت لها التاييد وخضوعها لسلطان الروح اكيد لا محيص لها عنه

ولا محيد، ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون وهؤلاء غرضهم اسمى ومقصدهم ازكى واعلى من ان يروموا التمتع بالجنان والتحفظ من النيران اذ هي في نظرهم من زخارف الاكوان بل غرضهم الوحيد وسعيهم الاكيد الوصول الى معرفة العظيم المنان ومشاهدة جمال الرحمان فهم متمثلون بقول صاحب الحكم الشيخ سيدي احمد بن عطاء الله الاسكندري رضي الله عنه: ((لا ترحل من كون الى كون فتكون كحمار الرحى يسير والمكان الذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن ارحل من الكون الى المكون وان الى ربك المنتهى وقد وصفهم بعضهم بقوله :

وما مقصودهم جنات عدن

ولا الحور الحسان ولا الخيام،

سوى وجه الحبيب ليشهدوه

فذاك بغية القوم الكرام.

واما خاصة الخاصة الذين انمحت من نظرهم الاثار وانجلت عن بصائرهم الاغيار باستلاء سلطان الاذكار فامتلك منهم الحواس والاسرار وامتزج بالانفاس بين الجلاس فاستعاذتهم به منه اذا ابتهلوا بذكره فلما يطلبهم به من وصف العبودية واذا صمتوا فلما شاهدوه في انفسهم من عظمة الربوبية وقد قال واصفهم :

الذكر مطعمهم والشكر مشربهم

من اجل ذا سعدوا

تراهم الدهر لا يمضون من بلـــد،

الا ويبكي عنهم ذلــك البلـــد.

- اللهم متعنا بمحبتهم ولا تحرمنا من صحبتهم انـــك ذو فضـــل وامتنــــان . آمين.

بسم الله الرحمان الرحيـــم :
قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنـــة والناس :

قوله رب الناس اي مربيهم ومصلحهم وقوله ملك الناس اي مالكهم ومدبر امرهم وقوله اله الناس اي معبودهم . قيل المراد بالناس الاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه والثاني الشبان ولفظ الملك المنبىء على السياسة يدل عليه والثالــث الشيوخ ولفظ الاله المنبيء على العبادة يدل عليه وبالرابـــع الصالحون اذ الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس المفسدون لعطفه على المعوذ منه - وقوله من شر الوسواس الخناس اسم من اسماء الشيطان اي ذو الوسواس والوسوسة الصـــــوت الخفي والخناس هو الذي يخنس اذا ذكر الله والشيطان خناس على قلب الانسان فاذا ذكر الله تجافى واذا غفل التقـم قلبـــه فحدثه وميله وهو قوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس، قال النووي رضي الله عنه قال بعض العلماء : يستحب قـــول لا الــــه الا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء والصــــلاة وشبههما فان الشيطان اذا سمع الذكر تاخر وتباعد، وذكـــر

بعض العلماء ان الوسواس انما يبتلى به من كمل ايمانه فان اللص لا يقصد بيتا خربا ولكن لا يدوم الا على جاهل بالسنة وقوله من الجنة والناس اي الشيطان الذي من الجنة وقوله والناس عطف على قوله الوسواس والمعنى من شر الوسواس ومن شر الناس وقيل هو بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال تعالى : ((شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض)) قال بعضهم والوسوسة من جهة الجنة بان يلقي في قلبه علمهم بالغيب ونفعهم وضرهم ومن جهة الناس كذلك بالكهانة والتنجيم. وقد روي عن النبيء صلى الله عليه وسلم قال : لقد نزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانه لن يقرا احد سورتين لا احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين ـ انتهى من الانوار السنية. ولا يخفى ان هذا الوجه المقرر يناسب مقام العموم من الناس الذين يرون وجود المظاهر ومشاركتهم في الافعال للعظيم القاهر يزعمون تاثير الجن والانس غافلين عن قول الكريم السلطان : ((افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت)) ولا مخلص لهم من هذه الورطة ولا منفذ من هذه الحطة الا بصرف الافعال والاحوال لله ونفي التاثير لما سواه وان ما تبرزه الارادة باسناده الى المظاهر مجازا لحكمة اقتضاها الاسم الظاهر علاقته الحالية والمحلية يعقلها من ارتفعت عنه غشاوة البصائر الحاجزة بين المظهر والظاهر ولا ينجو من هلكتها الامن وفقه الله الى سواء السبيل

بواسطة من اختاره الله لحضرته دليلا ولكشف العلل نبيلا يذقه كاس التنزيل فيشفي منه الغليل ويوقد زجاجة قلبه بنور الجليل والا فقد اختلفت عنه المسالك وتردد في الظلمات الحوالك الى ان يتوفاه العظيم المالك فيهوي به في سحق مالك.

ومن لم يكن خلف الدليل مسيره،

كثرت عليه طرائق الاوهام.

عفانا الله والمسلمين من سفه الاحلام في البدء والختام،

واما الخاصة من الناس فانهم يتعوذون بربهم وملكهم والاههم من النفس والسواء المحيطة بجوارهم اذا نزغ فيها سلطانها فتميل الى مهاوي الردى وتنسى الاحسان لرب السماء لانهم لا يرون وسواسا اعظم من وسواس النفس اذا استولى على مملكة الحس فانه يعبث بها طوع هواه معرضا عن مراقبة الاحسان من مولاه فيذهل عن كل مليح وينطبع في مرآته كل قبيح حتى يفضي به الحال الى نسيان احسان الحبيب وتذكر اساءته كما قال استاذنا رضي الله عنه في بعض مذكراته : وسواس الصدور هو شيء يبعثه الله في قلب العبد يوسوس بينه وبين حبيبه ينسيه افعاله الحسنة ويذكره افعاله القبيحة وقد قال الشيخ سيدي ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : قرات ليلة من الليالي قل اعوذ برب الناس الى ان انتهيت الى قوله من شر الوسواس الخناس فقيل لي شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين حبيبك ينسيك الطافه الحسنة ويذكرك افعاله السيئة ويقلل عندك ذات اليمين ويكثر عندك

ذات الشمال فيعدل بك من حسن الظن بالله ورسوله الى سوء الظن بالله ورسوله فاحرز هذا الباب فقد اخذ منه خلق كثير من الزهاد والعباد واهل الجد والاجتهاد اعاذنا الله والمسلمين شر انفسنا كي لا ننسى احسان خالقنا، وهؤلاء اذا خامرهم وغابوا في غمرة الاحساس عن رب الناس تراهم بادنى واعظ ينتبهوا وباقل داع الى الله يرجعوا ويعلمون انه ليس لهم من الامر شيء غابوا او حضروا ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فلا يقفون مع الاسباب ولو تكثفت امامهم اطباق الحجاب فلا يسعهم الا الرضى والتسليم فيما اقامهم فيه من النعيم او الجحيم ولسان حالهم يقول كل من عند العليم فالضار والنافع واحد والمستعاذ منه هو المستعاذ به كما قال عليه الصلاة والسلام : ((اعوذ بك منك)) - ان الله يحول بين المرء وقلبه - واما خاصة الخاصة البالغون في التحقيق الحائزون في ميادين العلم قصب النهاية فهممهم اكرم على الله من ان تستعبد لان مقام الاحدية لم يسمح لهم بان يروا له سميا وقيل لبعضهم كيف مجاهدتك للشيطان ؟ قال وما الشيطان ؟ نحن قوم صرفنا هممنا الى الله فكفانا من دونه والى هذا يشير قوله تعالى: (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان)) اي ليس للغير عليهم من سبيل ما داموا في حضرة الجليل على حد قول بعضهم :

ان كان للناس وسواس يوسوسهم،

فانت والله وسواسي وخناسي.

ومن يضلل الله فما له من هـــاد ومن يهدي فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام. اللهم الحقنا بحزبهم و اسقنــــا من رحيق شرابهم ــ آميــن.

بسم الله الرحمان الرحيم :
الحمد لله رب العالمين الرحمان الرحيم ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ــ آميــن.

الكلام على البسملة من حيث اللفظ و الاعراب و الحكم و انها آيــة من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة بـــراءة او ليست بـــاية و انما ذكرت للفصل الخ.... هو مانوس لذوي الاحلام وبسط القول عند ايمتنا الاعلام و اسلافنا الكرام انارو ا فيه السبيل و اوضحوا الدليل وشفوا الغليل بما كفانا مؤنـــة التطويل فلهم الجزاء الجزيل من المولى الجليل وقـــد ثبــت بالبراهين القاطعة وحجج الحديث الناصعة انها آية مــن ام الكتاب الكريم و اول السبع المثاني و القرآن العظيم يشعـــر بذلك اهل الذوق السليم و الفيض العميم ولا يستغني عــن ذكرها الا ذو الجهل الجسيم وحال بينها وبينه موج الرحيــم و الى ذلك الاشارة في قول حبر الامة سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما في حق من لم يهتد لاثباتها وتلاوتها : انتزع الشيطان منهم خير آية في القران نسال اللـــه السلامة مــن الحرمان في السر و الاعلان و لاجل ذلك ناسبني ان اذكر شيئا

من مبناها الحقيقي ومغزاها التحقيقي حسبما يسمح لي به الجواد بواسطة صاحب الامداد فاقول وبه استعنت وعليه اعتمدت ان الاثر الشريف الذي سبقت الاشارة اليه في اثناء الكلام على الوظيفة وهو قوله : كلّ ما في الكتب المنزلة في القرآن وكل ما في القران فهو في الفاتحة وكل ما في الفاتحة فهو في بسم الله الرحمان الرحيم وكل ما في بسم الله الرحمان الرحيم فهو في الباء وكل ما في الباء فهو في النقطة التي تحتها _ فالاثر الشريف يندبنا باشارته ويرغمنا بعبارته ان نثبت البسملة في صدر الايات ونتحقق ان منها اصل الحياة اذ الباء التي هي اول حروفها ومظهر موصوفها بزغت من شمس ذاتها ومنبع مدادها وما هيئتها وهي نقطتها التي تشير بكمال توحيدها وغاية تفريدها في خفيها وجليها سعيدها وشقيها، فالباء هي اصل الوجود والسبب في كل موجود ما ظهر للعيان وما دق عن الاذهان وهي الاية المحيطة بكل حي المشار لها بقوله : ((ورحمتي وسعت كل شيء)) ظهرت بالايات والكتاب المبين كي تتعرف لاهل الصدق والتمكين وتشهد محاسنها الراسخين ويعترف بفضلها العارفون وما ارسلناك الا رحمة للعالمين منها تشعبت الخليقة واتحدت الحقيقة وايضاحه ان النقطة عبارة عن بحر العظمة المنزه عن ان تحيط به المدركات وتشمله الصفات فهو المتعالي عن الادراكات في سائر الازمان والاوقات والباء التي اصلها الالف اشارة الى النور الفرد المعبر عنه بمحمد فهو نحلة من الاسم الاعظم ان لم نقل عينه ظهر في الموجودات بما اقتضته

الحكمة من الاسماء والصفات فهو الظاهر ببدائع الملك ودقائق الملكوت وحقائق الجبروت هو المتجلي بالخليقة الادمية المسجود له من الملائكة الروحانية هو خليفة الحق في البرية مظهر القاهرية والرحيمية . الانسان الكامل المتمثل بكارم الاخلاق الامر المتنزل بين الارضين والسبع الطباق الفاتح لما اغلق الخاتم لما سبق القائم بحمد الذات في العالمين المتحقق بوصف الشكر في الاولين والاخرين الحوض المورود للشاربين الحجاب الاعظم للزائغين الصراط المستقيم للمهتدين صراط الجحيم للضالين الداعي والمجيب الامين على الغيب، يظهر الجميل ويستر العيب. واما الفاتحة فقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما جبريل قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه فرفع راسه فقال : هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض ولم ينزل قط الا اليوم فسلم وقال ابشر بنورين اتيتهما لم يؤتهما نبيء قبلك فاتحة الكتاب وخواتم سورة البقرة لن تقرا بحرف منها الا اعطيته . وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قال الله تبارك وتعالى : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال حمدني عبدي واذا قال الرحمان الرحيم قال اثنى علي عبدي واذا قال ملك يوم الدين قال مجدني عبدي وذا قال اياك نعبد واياك نستعين

قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال واذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال فقوله قسمت الصلاة المراد بها الفاتحة وقوله نصفها لي ونصفها لعبدي فالنصف الاول توحيد وثناء والنصف الثاني تضرع ودعاء والدعاء يختلف بحسب المقامات واحوال العباد حسبما تضمنه لفظ العبد المضاف فانه يشمل سائر العباد على اختلاف انواعها ومراتبها فطلب الهداية على لسان العموم ليس هو كطلبها بلسان الخصوص وخصوص الخصوص فالعموم يرومون بطلب الهداية الله المستقيم التوفيق الى طاعة الصراط عز وجل التي تخول الى صاحبها الفوز بسعادة الدارين دار البوار ودار القرار والتمتع بالنعيم والحفظ من الجحيم فاذاقال الواحد منهم اهدنا الصراط المستقيم الخ.. فمراده طريق الذين انعمت عليهم بالايمان والهداية الى طريق الجنان غير المغضوب عليهم بالشرك والكفران ولا الضالين عن سواء السبيل الى العصيان واما الخصوص منهم فانهم يقصدون بذلك التوفيق الى الطاعة الموجبة للمعرفة الحقيقية التي يشهدون بها انوار الحق اينما تولوا ويتنعمون بالاعتبار في آياته حيثما حلوا فاذا قال الواحد منهم اهدنا الصراط المستقيم الخ... فالمعنى من قوله ذلك اهدنا طريق المعرفة الخاصة التي لا نحتجب بها عن رؤية جمالك ومعرفة جلالك طريق الذين انعمت عليهم بالايمان الكامل الذي لم تحتجب به عليهم في كل حال من الاحوال ولم يروا سواك في كل فعل من الافعال غير

المغضوب عليهم بالاشراك والغيرية من النفس والمظاهر الانسانية الواقعين في الشهوات البهيمية والمخالفات الشرعية ولا الضالين عن الايمان الكامل المقيدين باشراك الجنة والنار الحائدين عن معرفة الواحد القهار الواقفين مع الاثار ومشاهدة المظاهر والاغيار ولم يخلصوا الافعال للعظيم الجبار فهم في نار الضلال يترددون وفي قيد الجهل مكبولون ما دامت السماوات والارضون حتى يفاجئهم رائد المنون.

واما خصوص الخصوص المتحققون بمعرفته على الوجه الاكمل المنصوص الوارثون حلة سيد العموم والخصوص اذا سال الواحد منهم ذلك فانه يروم الثبات والامان على ما هنالك والسير على جادة الرضى للعزيز المالك طريق المنعم عليهم بشهود الحق في عموم الخلق بحيث لا يميل بهم شهود الظواهر عما يقتضيه باطنهم من توحيد الظاهر وقيوميته بكل جلي ظاهر غير المغضوب عليهم اهل الحجاب ولا الضالين اهل البغايا الذين يعرفونه احيانا ويحتجب عنهم في بعض الاحوال كان يشهدوه في الجمال ويغيب عنهم في الجلال فهؤلاء لم يبلغوا في معرفته مقام الكمال من الرجال فلا يسعهم الا بذل المجهود وتوحيد المشهود والاستعانة بواسطتهم الى المعبود عساه ان يفيض على رياض قلوبهم من انهاره فيزيل عنهم بقايا الادران وتشرق عليهم شمس العرفان في عموم الازمان ويلحقوا باهل الايمان والاحسان ولا يعزب عن ذوي البصائر ان ما في التقسيم المذكور في الحديث من الامر العظيم الذي لا تحيط به الاشارة

ولا تحويه العبارة وناهيك به علما ان الله تعالى خلق آدم على صورته ونفخ فيه من روحه وامده بسر خلافته ولم يبال باسناد السجود اليه بين ملائكته وافاض عليه من نور الفهم ما استحق ان ينسب اليه العلم كرمه على سائر الموجودات فكان مظهر القهر واللطف من بين المخلوقات كساه بوصف العبودية وحلاه بسر الخصوصية لتظهر به عظمة الربوبية باظهار البشرية كما قال صاحب الحكم العطائية رضوان الله عليه سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية واظهر عظمة الربوبية باظهار العبودية فبالنظر الى شق الطين والحماء المسنون يشير بمقام العبودية وباعتبار السر القائم به المكنون ينبيء بكمال الالاهية القائمة بالذات الانسانية افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت على حدما اشار اليه بعضهم بقوله :

الرب حق والعبد حق،

يا ليت شعري من المكلف،

ان قلت عبد فذاك ميت،

او قلت رب انى يكلف،

ولكامل التعريف تجلى بايات التكليف ولاسباغ النعمة عليه اذ اوجد فيه باعث الهداية ونسب اليه وبحكمة الظهور ابرز ما اكنه الكتاب المسطور فتلك الفاتحة هي المشيرة للصورة الادمية التي افتتح الله بها ام الكتاب فاجملت في بطونها من آيات الاعجاب ما الم بتفصيله الكتاب من الحمد

لتوحيد رب العالمين والثناء لما اولاه من صفتي الرحمانية والرحيمية الايجادية والامدادية والاعتراف لمالك الانفاس على السوية تحققت بوصف العبوديه للمعبود فمحضت الفعل والعون للموجود استمنحت سبيل الاستقامة فسلكته بعموم سرها وتنكب عنها بعض ظاهرها تحرزت جهدها من الاختلاف في سيرها فابت الحكمة الا ان تظهر بقهرها فتتجلى بالاشقاء والاسعاد وتتنوع الكائنات طبق المراد فبالنسبة للحقيقة الروحية تشير الى كمال التوحيد ونهاية الثناء والتمجيد وبالنظر للخليقة الترابية وما يلائم العبودية تقتضي التضرع والدعاء وطلب الهداية على الولاء فيالها من قسمة اختصاصية وحالة تنزيهية يعقلها ارباب الاذواق الشذية والمدارك الزكية الذين اصطفاهم الحق على البرية المشار لهم بقوله : ((ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات)) فكل يعمل على شاكلته في هذه الحياة اماطت لمحبوبها النقاب فتاهوا في محاسن الكتاب بسرور واقتراب ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب انست منهم رشدهم فملكم امرهم معلنة بلسان المقال في العالمين : ((الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) تجلت عليهم بالكمالات التي ليس لها نفاد على تعاقب الاعصار والاباد كما قال مولى المعاد لولي الاسعاد : ((قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفذ البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الاهكم اله

واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشـــرك بعبادة ربه احدا)) هذه الاية والتي قبلها تجلى بهما الحـــق على عباده المؤمنين على حسب مراتبهم في الايمان بالنسبـة للعوام والخواص وخواص الخواص، فالعوام منهم تعرف لهـم بنعيم الجنان وانواع البرور والاحسان فتشوقت منهم النفوس عند سماع ذكر الفردوس لزعمهم انه النعيم الدائم فقصرت منهم العزائم واكتفوا بعيش البهائم عـن ان يجمحـوا الـى تحصيل اعلى المغانم ومعرفة رب المنازل والعوالم فعملوا بقصد المجازات وتوفير الشهوات حتى فاتهم من الخيرات ما لا تحيط بوصفه الادراكات ذلك مبلغهم من العلم وغاية ما يجدونه في بواطنهم من الفهم حتى اداهم ذلك الى سوء الظن باللــــه والافتراء فيما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلكه اتباعه ومن والاه ونعني بالعوالم مطلق الناس الذين لــــم يخلصوا في العمل ولم يحصل لهم العلم بمعرفة مالك الانفاس، لا خصوصية لمن لم يعرف الكتابة والحساب بل كل من لـــم يفقه ما تنزل به الكتاب وما يشير اليه من الخطاب لاولـــى الابصار والالباب ولم يقفوا عند حد جهلهم بالمعلوم واكتفائهم بالرسوم والحدود ولم يشعروا بان فوات النعمة في انفسهـم لا يستلزم نفيها عن غيرهم من العباد وما يدريهم ان هذا الزعم يوقعهم في تعطيل ارادة الواحد الجواد المقضي عليهم بضرب من الالحاد والابعاد عن الورود من كوثر صاحب الامــداد ولكن ابــى الله الا ما اراد. واما الخـــواص فقد تجلى عليهم بجنــــة

المعارف الربانية واللطائف اللدنية فاخلصوا وجوههم الى كمال صفاته وعظيم انوار ذاته محضوا الفعل لرب العالمين متمثلين بقوله : ((وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين))، ـ لا يريدون جزاءا ولا شكورا ـ انما دابهم امتثال ماموراته والوقوف عند محدوداته ابتغاء مرضاته لا فرق بين النعيم والجحيم ما داموا عالمين بالحكيم العليم جالسين على بساط الرضى والتسليم لا تاخذهم في الله لومة اللئيم، واما خواص الخواص الذين تجلى عليهم بجنة الفردانية فقد انمحت صفاتهم وافعالهم وذواتهم في شهود معنى الذات الاحدية فهم في بدء امرهم تجلت عليهم الحضرة الاحدية بالاطلاق فتاهوا بها عما حوته الارضون والسبع الطابق وخاضوا في بحار الذات بكمال الاستغراق وتمحظ في نظرهم ان العابد عين المعبود والشاهد نفس المشهود حسبما اشار له صاحب المقام المحمود بقوله : ((كان الله ولا شيء معه)) وعلى حد ما قيل :

البحر بحر كما قد كان في القدم.

اما الحوادث امواج وانهار.

ولما علم الله تعالى ان كل مقام بالنسبة لاهله جنة ترتاح لها نفوس الواصلين وتستشرف بها ارواح السائرين بقطع النظر عما هو مراد منهم لرب العالمين لذلك استلفت جميعهم على العموم لكمالات الحي القيوم وتجلياته التي لا تدركها الفهوم ولا تستقصيها العلوم بضرب الامثال والقياس وما تدركه عقول الناس مما هو مشاهد لكل ذي طبع حساس قائلا: « قل

لو كان البحر مدادا لكلمات ربي» فهذه اشـــارة منـــه الى ان تجلياته على عباده مهما كانت على اختلاف المقامات وعمـــوم الحالات فان ما عنده اكمل وما لديه اشمل كيلا يقف الانســان مع حال من الاحوال ولا تقصر همته على طلب المعارف والعلوم على التواليويوقن بان القناعة من اللـــه حرمان وفوق كل ذي علم عليم ثم زاد استنهاض[1] واستلفاتا بقوله « قل انما انـــا بشر مثلكم يوحي الى الخ. فاشار بالمثلية الى اهـل النشـاة الادمية الانسانية والصورة الكاملة الادمية التي حوت مـن ايات الكمال ما هو مشاهد لاهل الوصال كما قيل في هذا المعنى

لو كنت تدري وجود العبد كنت ترى

منـــه الكمال كما النقصان تنفيـــه

وحيث كانت المثيلة لا تخلو من التباس على بعض الناس دفع ذلك الايهام المنبيء بالتساوي من كل حيثية بقوله يوحى الي اذ الوحي رتبة اختصاصية وحالة تنزيهية آثر الله بها ذروة الكمال ومعدن الجود والوصال ومن كان على قدمه في سني الخلال واتم منوال فلا انقطاع ولاانفصال فالمثلية نعمة على كل حال بدليل ما تضمنه اخر المقال ((انما الاهكم الاه واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه إحدا » وقد اشار بذلك الى تخليص الوجهة وتحرير المهجة امز بمعرفته استنارت المحجة وبوجوده اتضحت الحجة فمن ركب متن الاخلاص وسار في زمرة المقربين من الخواص فلا جـــرم انه يفوز بمقام خواص الخواص السائرين على قـــدم سيـــد

الناس متحليا بحلى حسنه في سائر الحواس وعموم الانفاس فيعمل الصالح ولا يشرك بفعله جارحة من الجوارح بان يشهد الفاعل في جميع الافعال والصفات وفي كل ذرة من وجوده سرى فيها ماءالحياة وانه الة في يد الصانع وحكمة تجلى بها اللامع على نحو ما قيل :

تــرانــي كالالة وهو مدركي

انــا قلــم والاقتــدار اصابــع

ولا غرو ان من كان على هذا المنوال فانه يرجو لقاء ربه ذي في كل حال وهو وليه بلا زوال على ممر الايام والليالي وهـا هنا انتهى بنا جواد المقال فيما منحنيه المولى ذو الجلال بواسطة ولي نعمتنا صاحب الافضال متعنا الله والمسلمين بسر حياته وجازاه من خير الدارين ما يليق بشرف احساساته وسنى صفاته واطال بقاءه لنفع البلاد والعباد انه رحيم جواد وصلى الله على سيدنا محمد عين الامداد وسر المداد والـه وصحبه وتابعيه اولى الاحسان والرشاد ومن اقتفى اثرهم الى يوم المعاد امين واخر دعوانا ان الحمد الله رب العالمين وكان الفراغ منه اوائل شهر رجب الاصم اول الاشهر الحرم سنة 1354 اربعة وخمسين وثلاثمائة والف من هجرة من لم يحيط بشمائله الوصف كتبه العبد الضعيف احقر العبيد الراجي عفو ربه المجيد :

عبد العزيز بن محمد بن خليفة بوزيد المداني طريقة الحجري بلدا ومنشئا

غفر الله له ولوالديه ولمشائخه ولجميع المسلمين امين يا ارحم الراحمين يا رب العالمين

فهـــــرس الاخطـــــاء

الصفحة	السطر	الخطا	الصواب
8	19	قواله تعالى لا خوف عليهم	قوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون...
11	8	مكونات	مكنونات
22	15	بيت شعر	اذ قبضة الانوار قد تجلت لما بدا اللاعين البصيرة
34	2	احمده	ونحمد الله
36	19	من ل	من ال
39	16	الوصف ن	الوصف ان
»	17	الخشف	الخسف
61	3	فلا انتهى	فلا تبغض انتهى
70	9	الهداية الله	الهداية الصراط
»	»	طاعة الصراط	طاعة الله
71	17	مقام الكمال	مقام الكمل